سُلَّمُ المُبْتَدِئِيْنَ

إلى

عُلُومِ الدِّيْنِ

قَصَصٌ وَ سِيَرٌ

نُسْخَةٌ مُصَحَّحَةٌ وَمَزِيْدَةٌ

بقلم

أبي أنس منصور بن محمد بن أحمد الزكري

غفر الله له ولوالديه

تقديم

فضيلة الشيخ المحدِّث يحيى بن علي الحجوري

حفظه اللّه تعالى

حُقُوقُ الطَّبْعِ مَحْفُوظَةٌ

الطَّبْعَةُ الرَّابِعَة

١٤٤٣هـ/٢٠٢١م

﴿وَمَا تَوْفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾

مقدمة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

حفظه الله تعالى

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله

طالعت هذه الرسالة بعنوان "**سُلَّمُ المبتدئين إلى علوم الدين**" -وهي في فنون مختلفة(١) - لأخينا الفاضل منصور بن محمد الزكري حفظه الله تعالى.

فرأيتها رسالة مفيدة في تعليم الأبناء الصغار وأصحاب محو الأمية -وفقهم الله-، لذا نوصي بالاستفادة منها لسهولة أسلوبها وحسن التدرج في تعليم الأبناء إياها.

نسأل الله تعالى أن ينفع بها ويجزي مؤلفها خيرًا.

كتبه

يحيى بن علي الحجوري

٩/١٠/١٤٣٩هـ

(١) وهي كالآتي :القراءة والكتابة جزأين ،الحساب جزأين ،التوحيد والعقيدة جزء ، الفقه والأذكار جزء ،القصص والسير جزء، وعلوم القرآن والحديث جزء.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق، وكفى بالله شهيدًا، وأشهد أن لا إله ألا الله وحده لا شريك له إقرارًا به وتوحيدًا، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم تسليمًا مزيدًا.

أما بعد: فإن صغار اليوم كبار الغد، ولذا اعتنى النبي ﷺ بالصغار، ورغَّب وحَثَّ على تعليمهم، لأنهم هم الذين سيحملون هذا الدين- إن شاء الله تعالى-، بعد ذهاب وموت الكبار.

ففي الترمذي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كنت خلف النبي ﷺفقال: " **يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ** " الحديث.

وفي الصحيحين عن عُمَرَ بْنِ أَبِي سَلَمَةَ رضي الله عنه قَالَ: كُنْتُ غُلَامًا فِي حَجْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يليك** ".

وفي الصحيحين أيضًا من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: " **أَخَذَ الحسنُ بنُ عَلِيٍّ** رضي الله عنهما **تَمْرَةً من تَمْرِ الصَّدَقَةِ فجعلها في فمه فقال النَّبِيُّ** ﷺ: **"كخْ كخْ ؛ ليطرحها ثُمَّ**

قَالَ: أَمَا عَلِمْت أَنَّنَا لا نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ ".

فهكذا كان النبي ﷺ يربي الصغار، والكبار، على العقيدة الصحيحة والأخلاق الحميدة، والآداب السامية.

وهكذا أمر النبي ﷺ الآباء والأمهات بتعليم أبنائهم الصلاة، وهم أبناء سبع سنين، وضربهم عليها وهم أبناء عشر، حتى ينشئوا على الخير والصلاح، والآداب الفاضلة، والأخلاق النبيلة.

ولمَّا كان الأمر كذلك رأيت أن أضع لهؤلاء الغلمان، ولكل مبتدئ – يريد الخير لنفسه – أصولًا، وقواعد تكون – بإذن الله تعالى– أساسًا متينًا، ونافعًا وشاملاً لكثير من الفنون البدائية، وبحسب المستويات، حتى يترقى فيها الطالب شيئًا فشيئًا إلى أن يتحصل على الفائدة المرجوة بإذن الله تعالى.

وبمشيئة الله تعالى يخرج الكتاب في ثمانية أجزاء متناسبة يترقى فيها الطالب درجة درجة، ويخرج الطالب – بإذن الله تعالى – بمفاتيحَ، وأسسٍ طيبةٍ تكون عونًا له على فهم الكتاب والسنة اللذين هما مادة كل خير وأساس كل خير، وقد أسميته **" سُلَّم المبتدئين إلى عُلوم الدين ".**

وقد وضعت – بحمد الله تعالى – دليلاً للمعلم يكون – بعون الله تعالى – معينًا له على تدريس هذا السُّلَّم، في جميع فنونه، ،وجعلناه إما في أول الكتاب أو في آخـره

فلينظره المدرس مشكورًا.

ومن باب قول النبي ﷺ: "**لَا يَشْكُرُ اللَّهَ مَنْ لَا يَشْكُرُ النَّاسَ**". [رواه أبو داود عن أبي هريرة رضي الله عنه]، فإني أشكر الله أولًا الذي وفقني لطلب علم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ على فهم السلف الصالح، على يد أهله من المشايخ الكرام، وأخص بالذكر منهم شيخنا العلاَّمة/ يحيى بن علي الحجوري حفظه الله تعالى، الذي قدَّم لهذا الكتاب وأفادنا بتنبيهات وملاحظات قيِّمة، مع كثرة مشاغله، فنسأل الله تعالى أن يديم عليه نعمه، وأن يبارك في وقته وعلمه، وأن يصرف عنا وعنه كيد الفجار وشر الأشرار، وأن يتوفانا على ما يحب سبحانه وتعالى ويرضى.

و أشكر لأخي المفضال، والداعي إلى الله تعالى خليل الحمادي حفظه الله تعالى على ما قام به من تنسيق لهذا الكتاب، وأسأل الله أن يجزل له الأجر والمثوبة، وأن يجعل هذا العمل في ميزان حسنات الجميع.

وكذا لا أنسى أن أشكر من أعانني وشجعني على الكتابة، وكان السبب في إخراج هذا الكتاب، وتكفل بطباعته، فأسأل الله أن يبارك له في أهله وماله، وأن يغفر له ولوالديه، وأن يصرف عنا وعنه كل سوء ومكروه، وأن يثبتنا وإيَّاه على الخير والسُّنَّةِ حتى نلقاه.

وكذا لا أنسى أن أشكر كل من أعانني أو نبهني على خطإٍ، أو أفادني بمعلومة أو ملاحظة، فأسأل الله أن يجزيهم خيرًا، وأن يزيدهم من فضله إنه كريم منان.

ومن وجد خطأً، أو كانت له ملاحظة أو تنبيه، فليفدنا به مشكورًا وليتواصل معنا على هذا الرقم(٧٣٧٤٠١٣٤٤) وله منا الدعاء، والكمال المطلق لله تعالى وحده.

والله أسأل أن يرزقني الإخلاص والعون والسداد، وأن ينفع بهذا الكتاب فلذات أكبادنا وجميع أبناء المسلمين، والحمد لله رب العالمين أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا.

كتبه

أبو أنس منصور بن محمد الزكري -عفا الله عنه-.

في مسجد السنة بالنزيهة – محافظة تعز-.

دَلِيلُ المُعَلِّم

١- يُفَضَّلُ أَلَّا يَزِيدَ عَدَدُ الطُّلَّابِ عَن خَمْسَةَ عَشَرَ طالبًا حَتَّى يَتَمَكَّنَ الْمُدَرِّسُ مِن تَفْهِيمِهِم وَمُتَابَعَتِهِم وَمَعْرِفَةِ مُسْتَوَى كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُم.

٢- يَنْبَغِي عَلَى الْمُدَرِّسِ أن يَبْدَأَ بِالْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ أولًا (الْجُزْء الْأَوَّل) حتى ينتهي منه ، وَيُكَثِّرُ الْأَمْثِلَة فِي بَابِ التَّهَجِي مِثْل: (كَ – كَـتَـ – كَـتَـبَ، يَ – يَـصْـ – يَـصْـبِـ – يَـصْـبِـرُ)، وهكذا، وَيَأْمُرَهُم بِالتَّهَجِّي مِن الْمُصْحَفِ فَفِيهِ بَرَكَةٌ عَظِيمَةٌ. حَتَّى يَرَى أَنَّهُم اسْتَطَاعُوا الْقِرَاءَةَ وَالْكِتَابَةَ – بِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى – .

٣- يَنْبَغِي عَلَى الْمُدَرِّسِ أن يُحَضِّرَ الدَّرْسَ قَبْلَ إِلْقَائِهِ، وَيَعْتَنِي بِقِرَاءَةِ الْحَوَاشِي – الَّتِي أَسْفَلَ كُلِّ صَفْحَةٍ تَحْتَ الْخَطِّ – فَإِنَّ فِيهَا تَوْجِيهَاتٌ وتعليماتٌ وإرشاداتٌ طَيِّبَةٌ يَسْتَفِيدُهَا الْمُدَرِّسُ قَبْلَ إِلْقَائِهِ لِلدَّرْسِ.

٤- قَبْلَ إِلْقَاءِ الدَّرْسِ فِي الْيَوْمِ التَّالِي يَنْبَغِي عَلَى الْمُدَرِّسِ أن يَسْأَلَ الطُّلَّابَ عَنِ الدَّرْسِ السَّابِقِ؛ لِيَرَى مَدَى اسْتِيعَابِهِم، وَيَعْرِف الطَّالِبَ الْمُجْتَهِدَ فيشكرُهُ ويُشجعُهُ فَيَقُولُ مثلاً: (أَحْسَنْتَ بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ نَسْأَلُ اللَّهَ أن يَنْفَعَ بِكَ)، وَالطَّالِبُ الْمُهْمَلُ يَحُثُّهُ عَلَى الاِجْتِهَادِ وَالْمُرَاجَعَةِ أَكْثَر.

٥- يَنْبَغِي عَلَى الْمُدَرِّسِ أَنْ يُتَابِعَ حُضُورَ الطُّلَّابِ وَغِيَابَهُم كُلَّ يومٍ ، وَمَنْ غَابَ مِنْهُم يَسْأَلُ عَنْهُ ،وعَنْ سَبَبِ غِيَابِهِ ، وَمَنْ غَابَ مِنْهُم أَكْثَرَ مِنْ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ وَلَيْسَ لَهُ عُذْرٌمَقْبُولٌ يَنْبَغِي أَنْ يُبَلِّغَ وَلِيَّ أَمْرِهِ، أو المَسْئُولَ عَنْهُ بِذَلِكَ.

٦- بَعْد الاِنْتِهَاءِ مِن الْقِرَاءَةِ وَالْكِتَابَةِ (الْجُزْء الْأَوَّل) يَتِمُّ تَقْسِيمُ الدُّرُوسِ كَالْآتِي:

الْيَوْم	الْحِصَّة الأُوْلَى	الْحِصَّة الثَّانِيَة	الحصة الثالثة
السَّبْتُ	قِرَاءَة وَكِتَابَة (٢)	تَوْحِيد وَعَقِيدَة	حِسَاب
الْأَحَدُ	قِرَاءَة وَكِتَابَة (٢)	تَوْحِيد وَعَقِيدَة	حِسَاب
الإثنينُ	عُلُوم قُرْآن	حَدِيث	حِسَاب
الثُّلاَثَاء	قِرَاءَة وَكِتَابَة (٢)	عُلُوم قُرْآن	حَدِيث
الْأَرْبِعَاء	قِرَاءَة وَكِتَابَة (٢)	فِقْه	أَذْكَار
الْخَمِيس	سِيرَة	فِقْه	أَذْكَار

أَو بِمَا يَرَاهُ الْمُدَرِّسُ مُنَاسِبًا بِحَسَبِ الْوَقْتِ وَمُسْتَوَى الطُّلاَّبِ، وكذا إِنْ رَأَى تَقْدِيمَ بَعْضِ الْفُنُونِ عَلَى بَعْضٍ، أَو يَأْخُذُ فَنًّا حَتَّى يَنْتَهِي مِنْهُ، ثُمّ فَنًّا آخَر حَتَّى يَنْتَهِي مِنْهُ فَعَلَ، وَالْقَصْدُ انْتِفَاعُ الطُّلاَّبِ ،لا الْإِلْزَام بِهَذِه الطَّرِيقَة، فَكُلّ لَه طَرِيقَتُه وَأُسْلُوبُه.

٧- عِنْدَ انْتِهَاءِ الْمُدَرِّسِ مِن أَي مُسْتَوَى يُفَضَّلُ أن يَعْمَلَ لَهُم مُرَاجَعَةً عَامَّةً فِي ذَلِك الْمُسْتَوَى واختبارًا بَعْد ذَلِك فَهَذَا أَثْبَت لِحِفْظِهِم، وهكذا عِنْد الاِنْتِهَاء مِن كُلِّ فَنٍّ.

٨- إِذَا انْتَهَى الْمُدَرِّسُ مِن بَعْضِ الْفُنُونِ يَدْخُلُ فَنًّا آخَر مِمَّا يَرَى أَنَّه قد تَأَخَّر فِيْه ولا يَتْرُكُ بَعْضَ الْحِصَصِ فَارِغَة.

وَنَسْأَلُ اللَّهَ أن يَجْعَلَ هَذَا الْعَمَلَ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَأَن يُقْبِلَ بِقُلُوبِ أَبْنَائِنَا عَلَى تَعَلُّمِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ إِنَّه كَرِيمٌ مَنَّانٌ.

والحمدُ للهِ ربِّ العالمين

المستوى الأول

القصة الأولى: قصة أبينا آدم عليه السلام وإبليس عليه لعنة الله

- آدمُ عليه السلام هو أبو البشر، خلقه الله مِن طِينٍ(١)، وخلق مِن ضِلْعِهِ زوجَهُ حَوَّاء.
- وإبليس عليه لعنة الله هو أبو الشر، خلقه الله من نار(٢) ، وهو من الجن، وخلقه الله تعالى قبل آدم عليه السلام.

فلما خلق الله آدم عليه السلام من طين، وسواه، ونفخ فيه من روحه ، أمر الله سبحانه وتعالى الملائكة الكرام -الذين خلقهم مِن نُّورٍ- أن يسجدوا لآدم، تكريمًا وتشريفًا لأبينا آدم عليه السلام، وابتلاءً واختبارًا لمن يطيع أمرالله سبحانه وتعالى ومن يعصيه، وهكذا أَمَرَ الله أيضًا إبليس أن يسجد لآدم، فسجد الملائكة كلُّهم أجمعون إلا إبليس أبى وامتنع أن يسجد، فسأله الله تعالى وهو به أعلم ﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥ قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ ٧٦ قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ ٧٧ وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٧٨﴾ [ص: ٧٥ – ٧٨]. فلَعَنَهُ اللهُ وطردَهُ من رحمته ؛ لأنَّه ما استجاب لأمر الله ،وأبى أنْ يسجد حين أمره الله تعالى، فكن أنت من الساجدين لله تعالى كما سجدت الملائكة،

---

(١) والدليل قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ ١٤ ﴾ [الرحمن: ١٤].

(٢) والدليل قوله تعالى: ﴿ وَخَلَقَ ٱلۡجَآنَّ مِن مَّارِجٖ مِّن نَّارٖ ١٥ ﴾ [الرحمن: ١٥].

ولا تتشبَّه بالشيطان الرجيم، فلما لَعَنَ اللهُ إبليس وطرَدَه، فما كان منه –لعنه الله تعالى– إلَّا أنْ أقسم بعزَّةِ الله تعالى أنَّه سيغوي آدم وذريته انتقامًا منه وحسدًا، وبغضًا لآدم وذريته، فهو عدوك الأكبر فكن منه على حذر، وتسلح بسلاح الإيمان والتقوى، وإخلاص الأعمال لله تعالى، والتعوذ بالله من شرِّه، فقدأخبر الله تعالى أنه لايستطيع أنْ يغويَ المؤمنين المتقين المُخْلِصِين في عبادتهم لله ربِّ العالمين، فَكُنْ أنت مِّنهم.

أسئلة القصة(١)

١- من هو أبو البشر؟

٢- من ماذا خلق الله حواء؟

٣- من أي شيءٍ خلق الله آدم عليه السلام ؟

٤- من هو أبو الشر؟

٥- من ماذا خلق الله إبليس؟

٦- أيُّهما خلق قبل الجنُّ أم الإنس؟

٧- من هم الذين سجدو لآدم عليه السلام حينما أمرهم الله تعالى بالسجود؟

٨- من هو الذي لم يسجد لآدم عليه السلام ؟

٩- لماذا لم يسجد إبليس لآدم عليه السلام ؟

١٠-ما هو أعظم سلاح تتسلح به من الشيطان الرجيم؟

١١- من هم الذين لايستطيع إبليس إغواءهم بمشيئة الله تعالى؟

١٢- من ماذا خلق الله الملائكة؟

(١) هذه الأسئلة يسألها المدرس إما بعد انتهاء ذكر القصة، أو في الدرس الثاني، ويسأل كل طالب سؤالاً فقط، فإذا لم يتمكن من الجواب عليه سأل غيره، ولا يعنفه، ثم يسأله - أي الذي لم يجب عن السؤال الأول - سؤالًا آخر، وينبغي أن يختار السؤال السهل حتى لا يشعر الطالب بالإحباط.

القصة الثانية:وسوسة إبليس عليه لعنة الله لآدم وزوجه عليهم السلام

أَحَلَّ الله –عزوجل– لآدم عليه السلام كلَّ مافي الجنة، من أنهارها وثمارها وأشجارها، وكل مافيها، وحَرَّمَ عليه شجرةً واحدةً ابتلاءً منه واختبارًا، فما زال الشيطانُ الرجيمُ يوسوس لأبينا آدم عليه السلام من أجل أن يأكل من تلك الشجرة، وقال له: يا آدم لو أكلت من هذه الشجرة ستكون من الملائكة، أو ستبقى في الجنه ما ستخرج منها أبدًا، وحلف له على ذلك الأيمان، وهكذا مازال يوسوس لآدم عليه السلام ولزوجه حَوَّاء، حَتَّى أَكَلاَ من تلك الشجرة، فلما أكل آدم وحواء من تلك الشجرة، انكشفت عوراتُهما، فجعل يستران عوراتِهما من أوراق الجنة، ﴿وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾ [الأعراف: ٢٢].

- فعصى آدمُ ربَّهُ سبحانه وتعالى بأكله من تلك الشجره التي نهاه الله من الأكل منها، ثم أهبطه الله –عزَّوجل –هو وإبليس إلى الأرض ليبقوا فيها إلى أجلٍ مسمى، ثُمَّ تَابَ آدم عليه السلام إلى الله فتاب الله عليه،قال تعالى:﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾ [سورة البقرة:٣٧].
- ثم بعد ذلك يرجعُ الإنسُ والجنُّ إلى الله فيجازي كلاًّ بعمله، فمن أطاع الله وامتثل أمره في الدنيا كان يوم القيامة من أهل الجنة، ومن خالف أمر الله وعصاه، وكذَّب رسله دخل النَّار، نعوذ بالله من النَّار ، ومن سخط الجبار.

أسئلة القصة

١- كم عدد الأشجار التي حرمها الله على آدم عليه السلام في الجنة؟

٢- من الذي كان يوسوس لآدم عليه السلام وزوجه حواء حتى يأكلا من الشجرة التي نهاهم الله من الأكل منها؟

٣- بماذا وعد إبليسُ آدمَ وزوجَه عليهما السلام إن هما أكلا من تلك الشجرة؟

٤- ما الذي حصل لآدم عليه السلام وزوجه حواء حين أكلا من الشجرة؟

٥- إلى أين أُهبط آدم عليه السلام وزوجه حواء بعد أن أكلا من الشجرة؟

٦- أين كان آدم عليه السلام قبل أن يُهبَط إلى الأرض؟

٧- ماهي عاقبة من أطاع الله تعالى وامتثل أمره؟

٨- ماهي عاقبة من عصى الله تعالى وخالف أمره؟

القصة الثالثة: قصة ولدي آدم عليه السلام [١]

- لما أهبط الله –عزوجل– آدم وزوجَه حواء إلى الأرض، رُزِقَ آدم عليه السلام وَلَدَيْنِ قيل: إن أحدهما كان اسمه قابيل وهو الأكبر، والآخر هابيل وهو الأصغر.
- فتقرب كُلٌّ من هابيل وقابيل بِقُرْبَةٍ إلى الله– عزوجل– من ذبيحةٍ أوغيرها، فَتَقَبَّلَ اللهُ من أحدهما قيل: هو هابيل، ولم يتقبل من الآخر، قيل: إنَّه قابيل.
- وكان الله– عزوجل– ينزل نارًا من السماء على القربة التي تقبلها فنزلتِ النَّارُ على قُرْبةِ هابيل، ولم تنزل على قربة قابيل.
- فَحَسَدَ قابيلُ هابيلَ لماذا تقبل الله من هابيل ولم يتقبل منه؟، فقال قابيل لهابيل: ﴿۞ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ ﴿٢٧﴾﴾ ، فرد عليه هابيل: ﴿إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [سورة المائدة:٢٧]. فلماذا تقتلني؟وما هو ذنبي وجُرْمِي؟.
- ثم قال هابيل لقابيل: ﴿لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [سورة المائدة:٢٨].
- فإنك إن قتلتني ستتحمل إثمي، وآثامك من قبل، وستكون من أهل النار.
- فَسَوَّلت نفسُ قابيلَ له قتل أخيه هابيل فَقَتَلَهُ، قيل: بحديده، وقيل: بصخرة، فمات، فلم يَدْرِ ماذا يفعل به بَعد قتله.

---

(١) اشتهر في كتب التفاسير هذان الاسمان لهما ولم يأت ذلك في حديث صحيح فذكرناهما بصيغة قيل، تقريبا لأفهام الطلاب

- فأرسل اللهُ غُرَابَيْنِ، فَتَضَارَبَ الغُرابانِ، فقتل أحد الغرابين الآخر، فحفر الغرابُ في التراب حُفرةً، ودفَنَ الغرابَ الميِّت.
- فقال قابيلُ: ﴿ يَٰوَيۡلَتَىٰٓ أَعَجَزۡتُ أَنۡ أَكُونَ مِثۡلَ هَٰذَا ٱلۡغُرَابِ فَأُوَٰرِيَ سَوۡءَةَ أَخِيۖ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلنَّٰدِمِينَ ٣١ ﴾ [سورة المائدة:٣١]. فأَحفرُ في الأرض حفرةً، وأدفنُ فيها أخي، ثم حَفَرَ له ودَفَنَهُ، وأصبح قابيلُ مِنَ الخاسرين بقتله النفس المحرمه، وما مِن نفسٍ تُقْتَلُ ظلمًا إلا ويتحمل من أوزارها وآثامها قابيل؛ لأنه أولُّ مَن سَنَّ القتل، وهكذا كلُّ مَن سَنَّ للنَّاس سُنَّة سَيِّئَةً، فإنَّه يتحمَّل آثام مَن عَمِل بتلك السُّنَّةِ السيِّئةِ إلى يوم القيامة.

.

أسئلة القصة

١- من هم ولدي آدم عليه السلام؟

٢- من هو الأكبرُ منهما؟

٣- من الذي قتل الآخر؟

٤- لماذا قتل قابيلُ هابيلَ؟

٥- من هم الذين يتقبل الله منهم القربات والطاعات؟

٦- كيف كان يعرف الإنسان في الأمم المتقدمة أن الله تقبل منه قُرْبَتَه؟

٧- ماذا أرسل الله لقابيل بعد ما قتل أخاه؟

٨- كيف فعل الغراب بعدما قتل صاحبه؟

٩- ماالذي استفاده قابيل من الغراب؟

١٠- ماجزاء من قتل نفسًا مُحرَّمة عمدًا؟

١١- من هو أوَّلُ من سَنَّ القتل؟

١٢-ما جزاءُ مَن سَنَّ للناس سُنَّةً سَيِّئة؟

المستوى الثاني

قصة نوح عليه السلام

- كان بين نوحٍ عليه السلام وآدم عليه السلام عشرة قرون كلهم على الإسلام-والمراد بالقرن هنا مائة سنة، فكان بينهما ألف سنة - ثُمَّ بعد ذلك عَبَدَ الناسُ الأصنام والأوثان من الأحجار والأشجار والقبور والصالحين وغير ذلك، وكفروا بالله عز وجل ، فأرسل الله إليهم نوحًا عليه السلام ، فكان أوَّل رسول أرسله الله إلى أهل الأرض، فدعاهم نوحٌ عليه السلام إلى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، وأن يتركوا عبادة الأصنام والأوثان، فدعاهم ليلاً ونهارًا، وسرًّا وجهارًا، ومكث فيهم أَلْفَ سنةٍ إلا خمسين عامًا- يعني تسعمائة وخمسين سَنَةً- فلم يستجبْ له إلا العددُ القليل من الناس، وبقية قومِهِ قابلوه بالتكذيب والإعراض والمعاندة ، وكان كلَّما مات أناس من قومه وَصَّوا مَن بَعدَهُم بأن لَّا يؤمنوا بنوحٍ عليه السلام.

دعاء نوح على قومه الكفار

لَمَّا رأى نوحٌ عليه السلام إعراضَ قومِهِ، وعصيانَهم وعدم استجابتِهم، بل كلَّما جاء أناسٌ كانوا أشدَّ كُفرًا وإعراضًا من السابقين، دعا نوحٌ عليه السلام ربَّهُ سبحانه وتعالى فقال: ﴿أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِرْ ﴿١٠﴾﴾ [القمر: ١٠] أي انصُرْنِي على هؤلاء القوم المكذبي المعاندين الكافرين بي وبما أرسلت به، وتكذيبهم ذلك يعد تكذيبًا بكل الأنبياء والرسل، قال تعالى:﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾﴾ [سورة الشعراء:١٠٥].

ومما دعا به نوح عليه السلام أنه قال:﴿رَّبِّ لَا تَذَرْ عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾﴾ [نوح: ٢٦ - ٢٧]

- فاستجاب الله دعوة عبده ورسوله نوحٍ عليه السلام.

أمر الله لنوح عليه السلام بصناعة الفلك

أوحى الله -عز وجل- إلى نوح عليه السلام بأن يصنع فُلْكًا - وهي السفينة العظيمة- من خشب ومسامير، فامتثل نوحٌ عليه السلام أمرَ ربه عز وجل، وصنع تلك السفينة العظيمة، وكان قومه الذين كفروا بالله وكذبوه وعاندوه يسخرون منه، ويستهزئون به، وقالوا: كيف يصنع نوحٌ سفينةً؟، والسفينة لا تمشي إلا فوق الماء، وهو في البَّر وليس هناك ماء، وما علموا بأن الله سيهلكهم بالطوفان- وهو الماء النازل من السماء والخارج من الأرض- والذي ستجري وستمشي عليه السفينة التي صنعها نوحٌ عليه السلام.

إهلاك الله لقوم نوح المكذبين الكافرين

استجاب الله عز وجل لدعوة نوح عليه السلام فأمطرت السماء وتفجرت الأرض عيونًا من الماء، فركب نوحٌ عليه السلام ومن آمن معه تلك السفينة العظيمة التي صنعها نوحٌ عليه السلام، وحمل فيها من كل زوجين اثنين من الإبل، والبقر، والغنم، والطيور، والوحوش وغير ذلك، ومن آمن معه من أهله،وقال لهم نوحٌ عليه السلام: ﴿ٱرۡكَبُواْ فِيهَا بِسۡمِ ٱللَّهِ مَجۡرِىٰهَا وَمُرۡسَىٰهَآ﴾ [هود: ٤١] أي : (بسم الله) يكون جَرْيُهَا على الماء، و(بسم الله) يكون وقوفها، فلمَّا كَثُرَ الماءُ ارتفعت السفينة عليه وَجَرَتْ عليه

فَأَغْرَقَ اللهُ قومَ نوحٍ المكذبين الكافرين، ونَجَّى الله نوحًا عليه السلام، ومن آمن به، ومن ركب معه في تلك السفينة.

وكان لنوحٍ عليه السلام وَلَدٌ كافر فناداهُ أبوه نوحٌ عليه السلام بأن يركب معهم في السفينة؛ شفقةً منه ورحمةً بولده، ودعوةً له إلى الإيمان بالله تعالى، فقال: ﴿يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢﴾ [هود: ٤٢]، فعصى الابن أباه واستكبر وأعرض، وقال: ﴿سَـَٔاوِيٓ إِلَىٰ جَبَلٖ يَعۡصِمُنِي مِنَ ٱلۡمَآءِۚ﴾ [هود: ٤٣]. أي: سأنظر جَبَلاً من الجبال العالية، وأصعد عليه، وأبقى فيه حتى لا يَصِل إليَّ الماء، فقال له أبوه عليه السلام: ﴿لَا عَاصِمَ ٱلۡيَوۡمَ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَۖ﴾ [هود: ٤٣].

أي أَنَّ الماء سيصلُ إليك وإن كنت على أعالي الجبال، ولكنَّ الابن ما استجابَ لأبيه، فوصل إليه الماء فغرق مع الذين غرقوا، وهلك مع الذين هلكوا، والله لا يهدي القوم الظالمين.

هبوط السفينة وإنجاء الله لنوح ومن معه

- فبعد أن أهلك الله قوم نوح عليه السلام المكذبين المستهزئين والكافرين أمر الله عز وجل السماء أن تتوقف عن إنزال الماء فتوقفت، وأمر الأرض أن تبتلع الماء فابتلعت، وهبطت السفينة، ومن فيها بسلام من الله -عز وجل- على جبل يقال له: (الجُودِي)، ونَصرَ اللهُ عبدَه ورسولَه نوحًا عليه السلام، وأَقَرَّ عَيْنَهُ بهلاكِ قومِهِ الذي كذَّبوه، وكفروا بالله تعالى، وهكذا كلُّ من كفر بالله تعالى ولم يستجب

لرسل الله عليهم الصلاة والسلام فهم مُتَوَعَّدُونَ بأن يعذبَهم الله تعالى إما في الدنيا وإما في الآخرة، وعذاب الأخرة أشدُّ وأبقى إن لم يتوبوا إلى الله سبحانه وتعالى، والعاقبةُ للمتقين.

أسئلة القصة

١. كم كان بين نوح عليه السلام وآدم عليه السلام؟

٢. كم يساوي القرن من السنين؟

٣. إلى ماذا دعا نوح عليه السلام قومَهُ؟

٤. ماذا أوحى الله عز وجل إلى نوح عليه السلام أن يصنع؟

٥. بأي شيءٍ اهلك الله قوم نوح عليه السلام؟ وبأي شيءٍ نجاه؟

٦. من ماذا صنع نوح عليه السلام السفينة؟

٧. على أي شيء تمشي السفينة؟

٨. ماذا حمل نوح عليه السلام في السفينة؟

٩. لماذا أغرق الله عز وجل ولد نوح عليه السلام ؟

١٠. ماذا قال ولدُ نوحٍ لِأَبيه عليه السلام حين أمره أن يركب معهم؟

١١. على أي جبلٍ هبطت واستوت سفينة نوحٍ عليه السلام ؟

قصة هود عليه السلام

- قومُ هودٍ عليه السلام هم عاد، وكانوا أوَّل مَن عَبَدَ الأصنام بعد الطُوفان الذي أرسله الله على قومِ نوحٍ عليه السلام، فأرسل الله عز وجل إليهم رسولًا منهم، وهو هودٌ عليه السلام فدعاهم إلى أن يعبدوا الله وحده لا شريك له، وأن يتركوا عبادة الأوثان والأصنام ولكن قابلوه بالتكذيب والمعاندة والإيذاء.
- فاسْتَمَرَّ هودٌ عليه السلام يدعوهم إلى الله وحده نَاصِحًا لهم مشفقًا عليهم خائفًا عليهم عذاب الله عز وجل، ولا يطلب منهم مالًا ولا أجرًا على ذلك، فأخبروه بأنهم ما سيتركون عبادة الأصنام والأوثان أبدًا، واتهموه بالجنونِ والسَّفَهِ.

فلما رأى هود عليه السلام إصرارَ قومِهِ على الباطل واستمرارَهُم عليه تَبَرَّأَ من آلهتهم التي يعبدونها من دون الله، وبَيَّن أنَّها لا تنفع ولا تضر، وتحدَّاهُم جميعًا بأنْ يضروه هم وآلهتهم التي يعبدونها من دون الله ، وهم الذي كانوا يفتخرون بقوتهم ويقولون: ﴿مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً﴾، وأخبرهم بأنه متوكِّلٌ على الله تعالى وحده الذي هو أشد منهم قوة، فما استطاعوا أن يفعلوا به شيئًا مع قوتهم، لِأَنَّ الله معه، ومن كان الله معه حفظه ونصره ، ولن يُغْلَبَ بإذنِ الله تعالى.

فلما رأى هودٌ عليه السلام إعراض قومه وعدم استجابتهم لله تعالى، ورأى أنه لا مطمعَ في إيمانهم، دعا عليهم، وأخبرهم بأنَّ عذابَ اللهِ نازلٌ بهم، وأنَّ اللهَ مهلكُهُم، ولكنَّهم استمروا على عنادهم وكفرهم بالله تعالى.

- فاستجاب الله دعوة نبيه هود عليه السلام، وأرسل عليهم ريحًا صَرْصَرًا عاتية -أي قويةٌ شديدةٌ- سَخَّرها عليهم سَبعَ ليالٍ وثمانيةَ أيام حسوما-يعني متواصلة- وهي الريح العقيم التي ما مرَّتْ على شيءٍ إلا جعلته كالرَّمِيم – أي كالشَّيءِ البَالي الفَانِي الذي لا ينتفع به-، فلم تَدَعْ وتتركْ مِن عادٍ أحدًا إلا هلك ومات، وأصبحوا كأنَّهم أعجازُ نَخْلٍ خَاوية، فأهلكَ اللهُ عادًا بالريحِ العقيم، مع أنَّهم كانوا يفتخرون بقوتهم، ولكن قوة الله فوقَ كلِّ قُوَّةٍ، وهو القوي العزيز.

أسئلة القصة

١- من هم قوم هودٍ عليه السلام ؟

٢- ماذا كان يعبدُ قوم هودٍ عليه السلام ؟

٣- إلى ماذا دعا هود عليه السلام قومه؟

٤- بماذا كان يفتخر قوم هود عليه السلام ؟

٥- بماذا أهلك الله قوم هود عليه السلام ؟

٦- كم استمرت هذه الريح عليهم؟

٧- ما صفة هذه الريح التي أرسلها الله على عاد؟

٨- هل الأصنام تنفعُ وتَضُرُّ؟

٩- بأي شيء شبَّهَ الله تعالى قوم هود عليه السلام بعد موتهم؟

١٠-ما معنى حسومًا، وما معنى الرميم؟

قصة صالح عليه السلام

- أرسل الله -عز وجل- إلى قبيلةِ ثمودَ صالحًا عليه السلام، لأنهم كانوا يعبدون الأصنام والأوثان، ويصرفون العبادة لغير الله عز وجل، ويشركون معه غيره فدعاهم صالحٌ عليه السلام إلى عبادة الله وحده لا شريك له، وأن يتركوا عبادة الأصنام والأوثان وأنها لا تضر ولا تنفع، وأخبرهم بأن الله سبحانه وتعالى وحده هو الذي بيده الضر والنفع، ولكنهم استكبروا، وأعرضوا وقابلوه بالتكذيب، وقالوا عنه إنَّه ساحر، وإنَّه كذاب.
- وقد أخبرهم صالح عليه السلام بأنهم إذا وحَّدُوا الله عز وجل وتركواعبادة الأصنام والأوثان، بأنهم موعودون بالثواب الجزيل عند الله عز وجل وبجنَّةٍ عرضها السماوات والأرض.
- وذكرهم بنعمة الله عليهم، وأنَّ الله أمَدّهُم ببساتينَ وأنهارٍ، وأنهم كانواينحتون من الجبال بيوتًا آمنين، ولكنهم ما تذكروا وما رجعوا إلى الله عز وجل، وطلبوا من صالح عليه السلام -إن كان رسولًا من الله حقًا- أن يخرج لهم ناقةً عظيمةً من الأرض فإنْ أخرج لهم ناقةً فسيؤمنوا به ويصدقوه، وهذا من تعنتهم وسفههم.

فدعا صالحٌ عليه السلام ربه بأن يخرج لهم ناقةً من الأرضِ تكونُ علامةً على صدقِ رسالته وطمعًا في إيمانهم، فاستجاب اللهُ دعوةَ نبيهِ صالحٍ عليه السلام وأخرج لهم ناقةً من الأرض فقال لهم صالح عليه السلام: ﴿هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمْ ءَايَةً﴾ [هود: ٦٤].

أي: علامة عل صدق رسالتي ونبوتي: ﴿فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِيٓ أَرْضِ ٱللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ﴾ [هود: ٦٤].

فبقيت هذه الناقة بين أظهرهم ترعى حيثُ شاءت من الأرض، وتَرِدُ الماء يومًا بعد يوم، وكانت إذا وردت الماء تشرب ماء البئر يومها ذلك، فكان لقوم صالحٍ يوم في البئر وللناقة يوم، كما قال الله تعالى مخبرًا عن نبيه صالح عليه السلام: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٌ لَّهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ ﴿١٥٥﴾﴾ [الشعراء: ١٥٥].

- ويقال: إنهم كانوا يشربون من لبنها كفايتهم في اليوم الَّذي تشرب هي فيه الماء،

فبقوا على تلك الحالة مدةً من الزمن، ثم اجتمع بعض قوم صالح عليه السلام المكذبون به واتفقوا على أن يعقروا هذه الناقة، وأن يقتلوها، وهم الذين طلبوها، فقام أشقى القوم يقال إنَّ اسمه: (قُدَارُ بنُ سَالِف)، والله أعلم، فعقرها فماتت، وأضاف الله- عز وجل- العَقْرَ إليهم جميعًا فقال: ﴿فَعَقَرُوهَا﴾ [الشعراء: ١٥٧] ؛ ولم يقل (فعقرها)؛ لأنَّهم كانوا راضين بذلك الفعل، والراضي بالشيء كالفاعل له، وإن لم يفعله.

فلما عقروها أخبرهم نبيُّهم صالحٌ عليه السلام بأنَّ عذابَ اللهِ نازلٌ بِهِم، وأنَّ اللهَ مهلكُهُم وقال لهم : ﴿تَمَتَّعُوا۟ فِى دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ ۖ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾﴾ [هود: ٦٥].

- فأرسل الله عليهم صيحةً شديدةً- أي : صوتًا قويًّا-قطَّعَتْ قلوبَهُم في أجوافهم

وفاضتْ أرواحُهم من أجسادهم، فأصبحوا في دارِهِم جاثمين، (أي: جُثَثًا لا أرواح فيها ولا حِرَاكَ بِها)، ونَصَرَاللَّهُ رسولَهُ صالحًا عليه السلام ، وأهلك قومَهُ المكذبين الكافرين فما أغنى عنهم ما كانوا يفعلون.

أسئلة القصة

١- من هم قوم صالح عليه السلام ؟

٢- ماذا كان قوم صالح عليه السلام يعبدون؟

٣- إلى ماذا دعا صالحٌ عليه السلام قومه؟

٤- ماذا كان قوم صالح عليه السلام ينحتون؟

٥- ماذا طلب قوم صالح من صالح عليه السلام أن يخرج لهم من الأرض؟

٦- ماذا طلب صالحٌ عليه السلام من قومه إذا أخرج لهم ناقة؟

٧- كم من الأيام كان لقوم صالح عليه السلام من ماء البئر وكم كان للناقة؟

٨- بماذا أهلك اللهُ ثمود قوم صالح عليه السلام ؟

٩- ما معنى الصيحة؟

١٠-كم مكث قوم صالح عليه السلام بعد ما عقروا الناقة؟

المستوى الثالث

قصة إبراهيم عليه السلام

إبراهيم عليه السلام خليل الله، كان أمَّةً قانتًا للهِ – ومعنى أُمَّةً:أي (إمامًا).

وأبوه هو (آزَر)، وكان كافرًا يعبدُ الأصنام والأوثان، وكان في ضلال مبين.

فبعث اللهُ إبراهيمَ عليه السلام إلى قومه الذين كانوا يعبدون الأصنام والأوثان، ويعتقدون النفع والضرَّ بغير الله عز وجل، فدعاهم إبراهيم عليه السلام إلى عبادة الله وحده ، وترك عبادة الأصنام والأوثان التي لا تبصر ولا تسمع، ولا تضرولا تنفع، ولكنهم كذَّبوهُ وعاندوه، ولم يستجيبوا له، قال تعالى: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [العنكبوت: ١٦ – ١٧].

وحتى أبوه –واسمه آزر كما تقدم– ما استجاب له، وكان إبراهيمُ حريصًا على هدايته، حتى ينقذَهُ اللهُ من النَّار فتلطَّفَ معه، وألَانَ لَهُ القولَ، ولكنَّ أَبَاهُ قابله بالتكذيب قال تعالى: ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾ [مريم: ٤١ – ٤٥].

فَبَعَدَ هذا التَّلَطُّفِ واللِّين من إبراهيم عليه السلام قال له أبوه: ﴿أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾﴾ [مريم: ٤٦].

- فلما رأى إبراهيم، أنَّ أباهُ عدوٌ للهِ تبرأ منه عليه السلام إنَّ إبراهيم لأواهٌ حَلِيم.

إبراهيم عليه السلام وتحطيم الأصنام

لما رأى إبراهيمُ عليه السلام إصرارَ قومِهِ على الباطل، والتكذيب والإعراض قال لهم إبراهيم عليه السلام: ﴿وَتَٱللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ ﴿٥٧﴾﴾ [الأنبياء: ٥٧]. أي: لأحطِّمها بعد أن تَتَولَّوا عنها ذاهبين.

فَحَطَّمَ إبراهيمُ عليه السلام أصنامهم، وكسَّرها، وجعلها قِطَعًا صغيرة ماعدا واحدًا منهم، وهو أكبرُهُم؛ من أجل أن يسألوا هذا الصنم الأكبر-بزعمهم أنه إله يدفع عن نفسه- من فعل هذا بكم؟، ويُقرِّرُهم بأنَّهم لا يدفعون عن أنفسهم شيئًا، ولا يتكلمون ، فلمّا رأوا أصنامهم قد تحطَّمت ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٩﴾ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ ﴿٦٠﴾ قَالُوا۟ فَأْتُوا۟ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنبياء: ٥٩ – ٦١].

فلما علموا أنَّ إبراهيم هو الذي كسَّرها وحطَّمَها، قال قومُ إبراهيم عليه السلام الكفرة المجرمون: ﴿حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓا۟ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٦٨﴾﴾ [الأنبياء: ٦٨].

- فأوقدوا نارًا عظيمةً لم يُرى مثلها قط، وأتوا بآلةٍ تسمى بالمنجنيق، فوضعوه في كفة المنجنيق، ثم قذفوه في تلك النار العظيمة ليحرقوه ويتخلصوا منه.

- فلما قذفوه في النَّار جَعَلَ إبراهيمُ عليه السلام المتوكِّلُ على اللهِ المُعَلِّقُ قلبَهُ باللهِ يقول: "حسبي اللهُ ونِعْمَ الوَكيل" – أي كافيني، ومنجيني–.
- وجعلتِ الدَّوابُّ كلُّها تطفئ تلك النَّار إلا الوزغ، فإنّه جعل ينفخ في تلك النَّارحتى يشعلها وهذا من فسقه وخبثه على الصالحين؛ ولهذا أمر النبي ﷺ بقتلها، وَرَتَّبَ على ذلك الثواب العظيم.
- فقد روى البخاري ومسلم عَنْ أُمِّ شَرِيكٍ رضي الله عنها، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَ بِقَتْلِ الوَزَغِ، وَقَالَ: **«كَانَ يَنْفُخُ عَلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ»**.

وفي مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: **«مَنْ قَتَلَ وَزَغًا فِي أَوَّلِ ضَرْبَةٍ كُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَفِي الثَّانِيَةِ دُونَ ذَلِكَ، وَفِي الثَّالِثَةِ دُونَ ذَلِكَ »**.

ولكنَّ اللهَ- عز وجل- أوحى إلى النَّار ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ ﴿٦٩﴾﴾ [الأنبياء: ٦٩].

- فكانت بَرْدًا وسَلاَمًا عليه ، أي : لاحرارة فيهاولا أذيَّةَ ، وخرج منها سالمًا فأراد به قومُهُ كيدًا فكانوا خاسرين ونَجَّى اللهُ خليلَه إبراهيمَ عليه السلام، وهكذا يُنَجِّي اللهُ عبادَه المؤمنين، وينصرُهُم ويؤيدُهُم في الدنيا والآخرة وهوخير الناصرين، وهو مولانا ونِعْمَ النصير.

مناظرة إبراهيم عليه السلام للنمرود

النمرود بن كنعان مَلِك بابل، وكان أحد ملوك الدنيا، وقد ذكروا أنَّ الذين مَلِكوا الدنيا أربعة: مؤمنان، وهما ذو القرنين، وسليمان عليه السلام، وكافران: وهما بُخْتُنْصُر و النَّمَرُّود -عليهما لعنة الله-، وكان هذا النَّمرود جَبَّارًا، بل ادَّعى الربوبية، فدعاهُ إبراهيم عليه السلام إلى عبادةِ الله وحده لا شريك له، فكذب وعصى وادَّعى أنَّه هو الرَّب، وأنَّه يحيي ويميت، فقال له إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ﴾ فقال ذلك النمرود: ﴿أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ﴾ فأتوني برجلين قد حُكِمَ عليهما بالقتل فأنا أقتل أحدهما، وأعفو عن الآخر، وهذا في الحقيقة ليس بإحياء ولا إماتة. ولكن إبراهيم عليه السلام نقله إلى شيء آخر، فقال له: ﴿فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾، فها هنا انقطع النمرود وعجز، وبَطُل ادَّعَاؤُه، وفُضِحَ بين النَّاس، وأنه لا يقدر على ذلك بل هو مخلوقٌ ذليلٌ ضعيفٌ حقيرٌ، وأنه لا يستطيع لذلك إلَّا اللهُ تعالى، ولهذا قال الله تعالى مبينًا ذلك في سورة البقرة: ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٢٥٨﴾ [سورة البقرة:٢٥٨].

- فهكذا كل صاحب باطل تنقطع حُجَجُهُ ويفضح بين الناس، وإن حصل له الظهور في بعض الأوقات، واشتهر فعاقبته إلى الإضمحلال والهلاك والخسار، نعوذ بالله من الخذلان، ومن سوء الختام.

أسئلة القصة

١- من هو خليل الله تعالى؟

٢- ما اسم والد إبراهيم عليه السلام؟ وما هو دينه؟

٣- ماذا فعل أصحاب الأصنام بإبراهيم عليه السلام بعد أن حطمها؟

٤- ماذا قال إبراهيم عليه السلام حين ألقاه قومه المكذبون في النار؟

٥- ما اسم الآلة التي وضع عليها إبراهيم عليه السلام حين أُلقِيَ في النَّار؟

٦- ما اسم الدَّابة التي كانت تنفخ النار على إبراهيم لتشعلها عليه؟

٧- كم ينال من الأجر من قتل وزغًا في أول ضربة؟

٨- ماذا قال الله عز وجل للنَّار حين ألقي فيها إبراهيم عليه السلام؟

٩- ما اسم المَلِك الذي ادَّعى الربوبية في عهد إبراهيم عليه السلام؟

١٠- مَنْ هُم الملوك الأربعة الذين ملكوا الأرض فيما ذكروا؟

١١- ما هي الحجة التي تغلب بها إبراهيم عليه السلام على هذا النمرود؟

قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام

- كان لإبراهيم عليه السلام ولدان: إسماعيل عليه السلام، وإسحاق عليه السلام.
- فإسماعيل عليه السلام من هَاجَر عليها السلام، وإسحاق عليه السلام من زوجته سارة عليها السلام.
- وقد ذهب إبراهيم عليه السلام بهاجَر وبولده إسماعيل عليه السلام وهو ما زال رضيعًا إلى مكة، ولم يكن فيها أَحَدٌ من النَّاس أنذاك، وإنما كانت وادٍ قفر لا أنيس فيه ولا جليس، ثم تركها إبراهيمُ عليه السلام، هي وولدها إسماعيل، فقامت إليه هاجر عليها السلام، وجعلت تناديه: يا إبراهيم أين تذهب وتتركنا في هذا الوادي الذي ليس فيه أحد؟، فلم يجبها إبراهيم عليه السلام، فلما رأت أنَّه لا يجيبها قالت له: (آلله أمرك بهذا ؟ قال: نعم، قالت: إذًا لا يضيعنا الله) ثقةً بالله تعالى.

وكان إبراهيم عليه السلام، قد أعطاها جِرابًا فيه تمر، وسِقَاءً فيه ماء فجعلت تأكل من ذلك التمر، وتشرب هي وولدها إسماعيل عليه السلام من ذلك الماء الذي في السقاء، وترضعُ ولدَها، حتى نفذَ التَّمر والماء، عطشت الأم وعطش ولدها، وجعلت تنظر إليه، وهو يتلوى من الجوع والعطش، ثم ذهبت إلى جبل الصَّفَا وكان أقرب جبل لها، فنظرت هل ترى من أحد حتى يغيثها فلم تَرَ أحدًا، فنزلت مِن جَبلِ الصَّفا، حتى إذا بلغت بطن الوادي، رفعت درعها وسَعَتْ سَعْيَ الإنسانِ المجهود – رحمةً وشفقةً بولدها – حتى ارتقت على جبل المروة –وهو مقابل جبل الصفا– تنظر هل ترى مِن

أحَدٍ من أجل أن يغيثها ولو بشربةِ ماء، فلم تَرَ أحدًا فجعلت تسعى بين الصفا والمروة سبعةَ أشواطٍ، ولكنها لم تَرَ أحدًا من الناس ولهذا شُرِعَ السعي بين الصفا والمروة، لما حصل من هاجر عليها السلام.

فلما كانت في شوطها السابع وكانت على المروة سمعت صوتًا ، فجعلت تسكت نفسها، ثم قالت له: إن كان عندك غواث – أي ماء أوطعام – فَأَغِثْ فإذا هي بالمَلَك جبريل عليه السلام فبحث بعقبه أو بجناحه حتى ظهر الماء، الذي هو ماء زمزم الآن، ثمَّ رَبَّتْ ولدَها حتى كَبُرَ وصار شَابًّا، وفتىً قويًّا.

إبراهيم عليه السلام وذبح ولده

لمَّا كَبُرَ إسماعيل عليه السلام، وشَبَّ وقَوِيَ وأطاق ما يفعله أبوه من السعي والعمل رأى إبراهيم عليه السلام في المنام رؤيا بأنه يذبح ولده إسماعيل عليه السلام، ورؤيا الأنبياء وحي، فقد روى البخاري عن عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ أنه قال: «إِنَّ رُؤْيَا الأَنْبِيَاءِ وَحْيٌ ثُمَّ قَرَأَ: ﴿ إِنِّي أَرَى فِي المَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ ﴾ [الصافات: ١٠٢] »، فهذا ابتلاءٌ من الله عز وجل واختبارٌ لخليله إبراهيم عليه السلام، أن يذبح هذا الولد العزيز الذي جاءه بعد أن كبر في سِنِّهِ ، قيل: أنه جاءه بعد سِتٍّ وثمانين سَنَة مِن عُمْرِ إبراهيم الخليل عليه السلام، وكان ذلك بعدما أمره الله أن يُسْكِنَهُ هو وأمَهُ هاجر عليها السلام في بِلادٍ قفرٍ – أي ليس فيها أحد – ووادٍ ليس به أنيس ولا جليس، ولا زرع، ولا شئ، وليس له غير إسماعيل في ذلك الوقت فما كان من الأبِ إلَّا أن امتثل أَمْرَ ربه، وسَارَعَ إلى طاعته، وهكذا ينبغي أن يكون المسلم مع أوامر الله تعالى فإنَّ الخيرَ فيما اختاره الله تعالى.

وما كان من ولده إسماعيل إلا أن استسلم لأمر الله الواحد القهار لمَّا أعلمه أبوه أنه قد رأى رؤيا في المنام أنه يذبحه، ورؤيا الأنبياء وحيٌ كما تقدم، فلمَّا استسلم الأبُ لأمر الله، واستسلم الولدُ لأمر الله، وألقى الأبُ وَلدَهُ على جبينه- أي على وَجْهِهِ- ، وأراد أن يذبحه من قفاه لئلا يشاهده في حال ذبحِه، فَداهُ اللهُ بذبحٍ عظيمٍ، قيل: إنه كبش، فترك حينها إبراهيم ذبح ولده، وذبح بَدَلَه هذا الكبش الذي فداه الله به، وفرَّج الله عن خليله إبراهيم عليه السلام هذا الكرب العظيم، وكشف عنه هذا البلاء الجسيم، بسبب امتثالهما لأمر ربهما سبحانه وتعالى القائل: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمۡرِهِۦۚ قَدۡ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَيۡءٖ قَدۡرٗا ۝٣﴾ [الطلاق: ٢ – ٣].

وقد ذكر الله لنا هذه القصة في سورة الصافات فقال سبحانه مخبرًا عن إبراهيم: ﴿رَبِّ هَبۡ لِي مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١٠٠ فَبَشَّرۡنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٖ ۝١٠١ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعۡيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ فَٱنظُرۡ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفۡعَلۡ مَا تُؤۡمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ۝١٠٢ فَلَمَّآ أَسۡلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلۡجَبِينِ ۝١٠٣ وَنَٰدَيۡنَٰهُ أَن يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُ ۝١٠٤ قَدۡ صَدَّقۡتَ ٱلرُّءۡيَآۚ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١٠٥ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡبَلَٰٓؤُاْ ٱلۡمُبِينُ ۝١٠٦ وَفَدَيۡنَٰهُ بِذِبۡحٍ عَظِيمٖ ۝١٠٧ وَتَرَكۡنَا عَلَيۡهِ فِي ٱلۡأٓخِرِينَ ۝١٠٨ سَلَٰمٌ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ۝١٠٩ كَذَٰلِكَ نَجۡزِي ٱلۡمُحۡسِنِينَ ۝١١٠ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ۝١١١ وَبَشَّرۡنَٰهُ بِإِسۡحَٰقَ نَبِيّٗا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ۝١١٢﴾ [الصافات: ١٠٠ – ١١٢]، ثمَّ بَشَّرَهُ اللهُ بعد هذا

بإسحاق عليه السلام، الذي هو من سارة عليها السلام فإسماعيل هو الأكبر، ثم بعد ذلك إسحاق، وجميع أنبياء بني إسرائيل من نسل إسحاق، ونبينا محمد ﷺ من نسل الذبيح إسماعيل عليه السلام.

أسئلة القصة

١- من هما ولدا إبراهيم عليه السلام؟

٢- من هي أم إسماعيل، ومن هي أم إسحاق عليهما السلام؟

٣- إلى أين ذهب إبراهيم بهاجر وولدها إسماعيل؟

٤- لماذا شرع الطواف بين الصفا والمروة؟

٥- من الذي حفر بئر زمزم؟

٦- ماذا رأى إبراهيم عليه السلام في منامه من رؤيا؟

٧- هل رؤيا الأنبياء وحي؟ اذكر الدليل على ذلك؟

٨- بَعْدَ كَمْ مِن العمر رُزِق إبراهيم عليه السلام بولده إسماعيل عليه السلام؟

٩- بماذا فدى الله عز وجل إبراهيم عليه السلام بعد أن امتثل هو وولده لأمر الله تعالى؟

١٠- اذكر الآية التي تدل على أن امتثال أوامر الله سببٌ لرفع البلاء وكشف الكرب؟

١١- جميع أنبياء بني إسرائيل مِن نَسْلِ مَن؟

١٢- نبينا محمد ﷺ مِن نَسْلِ مَن؟

المستوى الرابع

قصة موسى عليه السلام

موسى عليه السلام هو موسى بن عمران – كليمُ الله – وأخوه هو هارون بن عمران أرسلهما الله إلى الطاغية فرعون –عليه لعنة الله– ، الذي ادَّعَى الربوبية وكان يقول: ﴿ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴿٢٤﴾ ﴾ [النازعات: ٢٤]، وادعَّى الألوهية أيضًا، فقال: ﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي ﴾ [القصص: ٣٨].

- وكان فرعون – عليه لعنة الله – يَقْتُلُ مَن يُولَد من الذُّكورمن بني إسرائيل؛ لِعِلْمِهِ أنَّ غُلامًا سيولد ، ينتهي على يديه فرعونُ ومُلكُه.
- فَقَتَلَ فرعونُ أولادًا كُثُر من بني إسرائيل حتى شَكَا أهلُ مِصرَ – وهم القبط – إلى فرعون قِلَّةَ بني إسرائيل بسبب قتل ولدانهم الذكور ، فَأَمَرَ فرعونُ بقَتْلِ الأبناء عامًا وتركِهم عامًا ، فذكروا أن هارون ولد في العام الذي كان لا يَقْتُل فيه فرعون الأولاد الذكور.
- فلما ولد موسى عليه السلام في العام الذي يَقْتُلُ فيه فرعون –عليه لعنة الله– الأولاد الذكور خافت أُمُ موسى على ولدها موسى عليه السلام خوفًا شديدًا من فرعون أنْ يقتلَه ، وضاقت عليها الدنيا، فجاءها الفرجُ من أرحم الراحمين وأحْكَمِ الحاكمين ، فأوحى الله إليها وحي إلهام أن تضعه في التابوت – وهو الصندوق المحكم الذي لا يدخله الماء – ثمَّ بعد ذلك تلقيه في اليمِّ – يعني في البحر – ووعدها الله سبحانه وتعالى، وهو لا يخلف الميعاد بأنه سَيُعِيدُهُ إليها ، فلا تخاف ولا تحزن ؛ فما كان منها إلَّا أَنِ استسلمت لأمر الله تعالى، وفعلت ما أمرها الله

به، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنۡ أَرۡضِعِيهِۖ فَإِذَا خِفۡتِ عَلَيۡهِ فَأَلۡقِيهِ فِي ٱلۡيَمِّ وَلَا تَخَافِي وَلَا تَحۡزَنِيٓۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيۡكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ ٧ ﴾ [القصص: ٧].

- فجاء جنودُ فرعون – عليه لعنة الله – فأخذوا التابوت ووجدوا فيه غلامًا صغيرًا لا يدرون من هو ، فأتوا به إلى فرعون ، فأراد فرعون قتله، فقالت له زوجته – وهي آسية بنت مزاحم – : ﴿ لَا تَقۡتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوۡ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدٗا ﴾ [القصص: ٩]
- فما كان من فرعون إلا أن قَبِلَ ذلك العرض من زوجته ، وتَرك قَتْلَ موسى عليه السلام ، والأمر لله من قبل ومن بعد.
- فبقي موسى عليه السلام في قصر فرعون إلَّا إنَّه امتنع أن يرضع مِن أيِّ امرأةٍ ؛ لأنَّ الله قد حرَّم عليه المراضع من قبل ذلك، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَحَرَّمۡنَا عَلَيۡهِ ٱلۡمَرَاضِعَ مِن قَبۡلُ ﴾ [القصص: ١٢].
- فأرسلت أمُّ موسى أُخْتَهُ تتتبع أخبارَه فلما علمت أخت موسى عليه السلام أنَّه امتنع من الرضاعة، وأنهم يبحثون له عن مرضعة، قالت لهم : ﴿ هَلۡ أَدُلُّكُمۡ عَلَىٰٓ أَهۡلِ بَيۡتٖ يَكۡفُلُونَهُۥ لَكُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ١٢ ﴾ [القصص: ١٢].
- فما كان من فرعون إلا أن وافق على ذلك ، ورجع موسى إلى أمِّهِ ، وبَطَلَ كَيْدُ فرعون الذي أراد قتله، والله غالب على أمْرِهِ ولكن أكثر الناس لا يعلمون.

- وأما زوجةُ فرعون فقد أَسْلَمت بعد ذلك وحسن إسلامها رحمها الله تعالى قال الله تعالى:﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١ ﴾ [التحريم: ١١]

أسئلة على ما تقدم

١- مَن هو كليم الله تعالى؟

٢- مَن هما الرسولان اللذان أرسلهما الله إلى فرعون عليه لعائن الله؟

٣- ما الذي ادعاه فرعون لعنه الله لنفسه؟

٤- أين وضعت أمُّ موسى موسى عليه السلام عندما خافت عليه من قتل فرعون؟

٥- بماذا وعد الله أم موسى عليه السلام عندما ألقت ولدها في اليَمِّ؟

٦- مَن هي زوجة فرعون؟ وهل أسلمت ؟

٧- ما الذي حرَّمه الله على موسى عليه السلام حين وصل إلى قصر فرعون؟

٨- مَن أرسلت أمُّ موسى ليأتيها بالأخبار عن موسى عليه السلام ؟

٩- ما الذي قالته أخت موسى عندما علمت أن موسى عليه السلام امتنع عن الرضاعة؟

١٠-ما هوالذي طلبته زوجة فرعون بعد إسلامها من ربها سبحانه وتعالى؟

زواج موسى عليه الصلاة والسلام

خرج موسى عليه السلام من مِصْرَ خائفًا – لِمَا حصل منه مِن قَتْلِ رَجُلٍ خَطَأً – إلى بلدة مدين ، فلما وصل إلى مَدْيَن وجد أُناسًا يسقون مواشيهم من بئر بتلك البلدة، ووجد امرأتين تُبْعِدَانِ غَنَمَهُماحتى لا تختلط بِغَنَمِ القوم، فسألهما موسى عليه السلام : (ما خطبكما) أي ما شأنكما؟ لماذا لا تسقيان غنمكما؟ قالتا : لا نستطيع ولا نقدر على السقي إلا بعد أن يذهب الناس؛ لِضَعْفِنَا ، ولأنَّ أبانا رجلٌ كبير في السِّنِّ لا يستطيع أن يأتي إلى هنافيسقي لنا ، فسقى لهما موسى عليه السلام ، ثمَّ ذهب واستظل تحت شجرة من الأشجار لِمَ قدا حصل له من التَّعبِ والإرهاقِ في سفره من مصر إلى هذه البلدة وقال: ﴿ رَبِّ إِنِّي لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القصص: ٢٤] ، وكان قد أصابه من الجوع والتعب الشَّيءُ الكثير، فلما رجعت المرأتان إلى البيت تَعَجَّبَ أبوهما من سرعة رجوعهما في هذا اليوم ، فأخبرتاه بما حصل، وأنَّه جاء رجل غريب عليه سِمَاتُ الخير والصلاح، فسقى لهما، ثم قعد هناك تحت ظِلِّ شجرة ، فأمر الأبُ إحدى ابنتيه أن تذهب إليه وتدعوه أن يأتي إلي أبيها، كما قال تعالى: ﴿ فَجَآءَتْهُ إِحْدَىٰهُمَا تَمْشِي عَلَى ٱسْتِحْيَآءٍ ﴾ [القصص: ٢٥] – وهكذا ينبغي على المرأة أن تتصف بصفة الحياء –:﴿ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ﴾ [القصص: ٢٥] فلما جاء موسى إلى أبيها – قيل: كان اسمه شعيب، وكان رجلاً صالحًا من أهل مدين– وأخبره بما حصل ، قال شعيب لموسى: ﴿ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ ٱلْقَوْمِ

ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [القصص: ٢٥]، أي: خرجت من دولة مصر، وليس أنت في سلطانهم.

- فقالت إحدى البنتين لأبيها :﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱسۡتَـٔۡجِرۡهُۖ﴾ [القصص: ٢٦] – أي لرعي غنمك –﴿إِنَّ خَيۡرَ مَنِ ٱسۡتَـٔۡجَرۡتَ ٱلۡقَوِيُّ ٱلۡأَمِينُ ﴿٢٦﴾ ﴾ [القصص: ٢٦] لما رأين عنده من الشدة والقوة والأمانة ، وما من نبي إلا وقد رعى الغنم حتى نبينا ﷺ .
- فَعَرَضَ الأبُ لموسى عليه السلام أن يزوجه إحدى ابنتيه فقال له :﴿ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَنۡ أُنكِحَكَ إِحۡدَى ٱبۡنَتَيَّ هَٰتَيۡنِ عَلَىٰٓ أَن تَأۡجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٖۖ فَإِنۡ أَتۡمَمۡتَ عَشۡرٗا فَمِنۡ عِندِكَۖ ﴾ [القصص: ٢٦ – ٢٧].
- أي طلب منه أن يعمل معه أجيرًا – عاملاً – ثمان سنوات في رعي الغنم مقابل الزواج ، فإن أكمل موسى عليه السلام عشر سنوات فهو تَفَضُّلٌ من عنده ، فوافق موسى عليه السلام على ذلك ، وتزوج منه ، ومكث عنده عشر سنوات يرعى الغنم فَوفَّى موسى عليه السلام بالشَّرطِ وأكمل سنتين من عنده عليه الصلاة والسلام.

أسئلة على ما تقدم

١- من أين خرج موسى عليه السلام ؟ وإلى أين توجه؟

٢- ماذا وجد موسى عليه السلام في بلدة مدين؟

٣- ماذا قال موسى عليه السلام حينما استظل تحت الشجرة؟

٤- لمَّا رجعت المرأتان إلى أبيهما ماذا قال لهما؟

٥- كيف كان حال المرأة عندما جاءت إلى موسى عليه السلام تدعوه أن يأتي إلى أبيها؟

٦- ماذا قالت المرأة لموسى عليه السلام عندما جاءته ؟

٧- ماذا قال أبُ المرأتين لموسى عليه السلام عندما وصل إليه وأخبره الخبر؟

٨- ماذا عرض أَبُ المرأتين على موسى عليه السلام ؟ وهل قبل موسى عليه السلام ذلك؟

٩- كم مكث موسى عليه السلام أجيرًا عند صاحب مدين؟

١٠-ما اسم والد هاتين المرأتين؟

١١-اذكر وصفين لموسى عليه السلام ذُكِرا في هذه القصة؟

تكليم الله لموسى عليه السلام

بعد أن تزوج موسى عليه السلام، وأكمل المدة التي اتفقا عليها هو وأبو زوجته وهي ثمان سنوات ، وزاد موسى عليه السلام سنتين فأكمل العَشر، ثمَّ سَارَ بأهله، أي بزوجته وبما رزقه الله من الولد منها، ليرجع إلى بَلَدِه مِصْرَ التي خرج منها ؛ لأنَّ له فيها أرحامًا، وكان ذلك في ليلةٍ مظلمةٍ باردةٍ، فاشْتَدَّ الظلامُ والبرد على موسى عليه السلام وأهله، فأبصر موسى عليه السلام في جانب جبل الطور – وهو جبلٌ بمصر – نارًا ، فقال لأهله: امكثوا وابقَوا هنا ﴿إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِخَبَرٍ﴾ [القصص: ٢٩] ، أي : لأستعلم عن الطريق ، أو آتيكم بجذوة -أي بعودٍ فيه نار بلا لهب تستدفئون به من البرد-، ولذا قال : ﴿أَوۡ جَذۡوَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ لَعَلَّكُمۡ تَصۡطَلُونَ ٢٩﴾ [القصص: ٢٩].

فلمَّا أتاها وبلغ وادي طُوَى المُقَدَّس، ناداه الله من فوق سبع سموات ، وكلَّمَهُ اللهُ تعالى ، ولذا سُمِّيَ موسى عليه السلام بكليم الله، وكان مما ناداه وكلمه به أن قال له: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّيٓ أَنَا ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٣٠﴾ [القصص: ٣٠] ، وقال له :﴿إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَۖ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ١٢﴾ [طه: ١٢]، وقال له :﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ١٤﴾ [طه: ١٤]، ثُمَّ قال الله له: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧﴾ [طه: ١٧]، أي: هذه التي في يدك اليمنى ماهي؟ والله يعلم أنها عصا، لكن مِن أجل أن يُرِيَهُ آيةً تكونُ

علامةً على صدق نبوته ورسالته فقال له موسى عليه السلام : ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَا مُوسَىٰ ۝١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَىٰ ۝١٨﴾ [طه: ١٧ – ١٨].

فقال الله –عز وجل– له : ﴿أَلْقِهَا يَا مُوسَىٰ ۝١٩﴾ [طه: ١٩] ، أي من يَدِكَ إلى الأرض﴿فَأَلْقَاهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ۝٢٠﴾ [سورة طه: ٢٠]. – أي ثُعْبانٌ عظيم – تمشي وتتحرك ، فخاف موسى عليه السلام وهَرَبَ ولم يلتفت لَمَّا رآها قد انقلبت إلى حَيَّةٍ عظيمةٍ، فناداه الله تعالى:﴿ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ ۝٣١﴾ [القصص: ٣١] ،وهذا من الخوف الطبيعي الذي لا يؤاخذ عليه الإنسان.

فلما رجع موسى عليه السلام أمره الله تعالى أن يأخذها ويمسكها ؛ فإنَّ الله سيعيدها عصًا كما كانت قبل، فقال له: ﴿خُذْهَا وَلَا تَخَفْ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَىٰ ۝٢١﴾ [طه: ٢١]، أي :حالتها الأولى وهي العصا.

ثمَّ أراه الله آيةً أخرى غير هذه فقال له: ﴿اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ﴾ [القصص: ٣٢]. أي أدخل يدك في فتحة القميص حيث يدخل الرأس – هذا معنى الجيب – تخرج بيضاء من غير سوء أي من غير بَرَصٍ ولا بَهَقٍ.فأعطاه الله هاتين الآيتين وغيرهما من الآيات؛ من أجل أن يرسلَه هو وأخاه هارون إلى فرعون –لعنه الله– ، وتكون هذه الآيات علامة ودلالة على صدق نبوته عليه السلام وأنه مرسلٌ حقًّا من ربِّ العالمين، وأنزل الله عليه أيضًا كتاب التوراة ، وما

فيه من البينات التي تَدُلُّ أن موسى عليه السلام مُرسَلٌ مِن ربِّه حقًّا ، ثمَّ حَرَّفهُ اليهود بعد موت موسى عليه السلام.

أسئلة على ما تقدم

١- كم المدة التي قضاها موسى عليه السلام في مدين؟

٢- ماذا رأى موسى عليه السلام في طريقه ، وهو راجع إلى بلد مصر؟

٣- ما اسم الجبل الذي رأى موسى بجانبه نارًا ؟ وفي أي بلد هو؟

٤- ما معنى جذوة من النار؟وما معنى الجيب؟

٥- من هو كليم الله تعالى؟

٦- بماذا أمر الله موسى عليه السلام عندما وصل وادي طوى؟

٧- ما هو الذي كان في يد موسى عليه السلام وأمره الله أن يلقيه؟

٨- اذكر منفعتين من منافع العصا التي كانت مع موسى عليه السلام؟

٩- إلى ماذا انقلبت العصا حين ألقاها موسى عليه السلام من يده؟

١٠-ماذا فعل موسى عليه السلام حين رآها انقلبت إلى حية؟

١١-هل عادت العصا إلى حالتها الأولى ؟ اذكر الآية التي تدل على ذلك؟

١٢-ما هي الآية الأخرى التي أراها الله موسى عليه السلام؟

١٤-لماذا أرى الله موسى عليه السلام هذه الآيات؟

١٥-ما اسم الكتاب الذي أنزل على موسى عليه السلام؟ وماذا حصل له بعد موته؟

موسى عليه السلام يرسل إلى الطاغية فرعون

بعد أن أكرم الله سبحانه وتعالى موسى عليه السلام بآية العصا واليد وبغيرها من الآيات الدالة على أنَّه مُرسلٌ من عند الله حقًّا، أرسله إلى الطاغية فرعون- لعنه الله -يدعوه إلى الله تعالى، وأن يترك ادِّعاء الربوبية والألوهية،؛ لأنَّ هذه من صفات الله تعالى التي لا يتصف بها غيرُه، فقال الله تعالى لموسى عليه السلام: ﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٢٤﴾ [طه: ٢٤] ،أي :عَتَا وتجبَّر وأفسد في البلاد ، فطلب موسى عليه السلام من ربه سبحانه أن يرسل معه أخاه هارون، فقال: ﴿وَأَخِي هَٰرُونُ هُوَ أَفۡصَحُ مِنِّي لِسَانٗا فَأَرۡسِلۡهُ مَعِيَ رِدۡءٗا يُصَدِّقُنِيٓۖ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ٣٤﴾ [القصص: ٣٤].

فأرسله الله هو وأخاه هارون إلى فرعون، فقال لهما: ﴿ٱذۡهَبَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوۡلٗا لَّيِّنٗا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوۡ يَخۡشَىٰ ٤٤﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤] – ومعنى قولًا لينًا :أي سهلاً لا شدة فيه ولا عنف.

فذهب موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون –لعنه الله– وألَانَا له القول ودعاه موسى إلى عبادة الله وحده ؛ لأنَّه هو الخالق الرازق، الذي لا يستحق العبادة غيرُه ﴿ فَكَذَّبَ﴾ فرعون ﴿ وَعَصَىٰ ٢١ ثُمَّ أَدۡبَرَ يَسۡعَىٰ ٢٢ فَحَشَرَ فَنَادَىٰ ٢٣﴾ أي فجمع بني إسرائيل ﴿ فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ٢٤﴾ [النازعات: ٢١ – ٢٤]، وقال لهم: ﴿ مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾ [القصص: ٣٨]، وطلب من موسى عليه السلام آيةً تدل على صدق رسالته، فألقى موسى عصاه فإذا هي حيَّةٌ تسعى، ونَزَعَ يَدَهُ فإذا

هي بيضاء كالقمر تتلألأ ، فلما رأى ذلك فرعون قال لقومه: ﴿إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ يُرِيدُ أَن يُخْرِجَكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِۦ فَمَاذَا تَأْمُرُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الشعراء: ٣٤ – ٣٥].

ثمَّ قال فرعون لموسى عليه السلام لنأتينك بسحرٍ مثلِه ، وكان لفرعون سحرة كثيرون فتواعدا ليوم الزينة – وكان يوم عيدٍ لهم – ثمَّ ذهب فرعون وجمع السحرة وأتى في الموعد وهو يوم الزينة، وحضر موسى عليه السلام فقال السحرة لموسى عليه السلام: ﴿إِمَّآ أَن تُلْقِىَ وَإِمَّآ أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ ﴿٦٥﴾﴾ [طه: ٦٥] ، فقال لهم موسى أَلْقُوا: ﴿فَأَلْقَوْا۟ حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا۟ بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٤٤﴾﴾ [الشعراء: ٤٤] فإذا بتلك الحبال والعُصِي التي ألقوها تخيل إلى موسى عليه السلام أنها حَيَّات وثعابين تسعى، فخاف موسى لمَّا رآها، فأوحى الله لموسى عليه السلام أن يلقيَ عصاهُ ، فألقى موسى عليه السلام عصاه فإذا هي حيةٌ عظيمةٌ فابتلعت والْتَهَمَت حِبَالَهُم وعِصِيَّهُم ، فلما رأى ذلك السحرة عَلِمُوا وتيقَّنوا أن هذا ليس بسحر ، وإنما معجزةٌ وكرامةٌ لموسى عليه السلام من ربه –سبحانه وتعالى – فما كان منهم إلَّا أن سجدوا لله تعالى وقالوا: ﴿ءَامَنَّا بِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ﴿٤٨﴾﴾ [الشعراء: ٤٧ – ٤٨] ، فاشتدَّ غضبُ فرعون – لعنه الله – وقال لهم: ﴿ءَامَنتُمْ لَهُۥ قَبْلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُۥ لَكَبِيرُكُمُ ٱلَّذِى عَلَّمَكُمُ ٱلسِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَٰفٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [سورة الشعراء:٤٩].

فلما توعدهم بأنه سَيُقَطِّع أيديهم وأرجلهم من خلاف – أي لا يبقي منها شيء – وأنه سيصلبنَّهم في جذوع النخل ، ما نفع هذا التهديد مع السحرة بعد أن آمنوا وعرفوا أن فرعون كان على باطل ، وقالوا له: افعل الذي تريد فلن نرجع إلى الكفر أبدًا بعد أن هدانا الله وعرفنا الحق ، وهكذا يجب على كل من عرف الحق أن يثبت عليه ولا يتزعزع عنه إلى أن يموت، ويسأل اللهَ تعالى أن يثبتَهُ على ذلك حتى يلقاه.

أسئلة على ما تقدم

١- ماذا طلب موسى عليه السلام من ربه سبحانه حينما أرسله إلى فرعون؟

٢- ما صفة القول الذي أمر الله موسى وهارون أن يقولاه لفرعون؟

٣- ماذا كان جواب فرعون لما جاءه موسى وهارون ودعاه إلى الله تعالى؟

٤- ماذا قال فرعون حين ألقى موسى عصاه ونزع يده؟

٥- ما اسم اليوم الذي تواعد فيه موسى وفرعون أن يجتمعا فيه؟

٦- ماذا قال السحرة حينما ألقوا حبالهم وعصيهم؟

٧- ماذا حصل لحبال السحرة وعصيهم عندما ألقى موسى عليه السلام عصاه؟

٨- ماهو موقف السحرة عندما رأوا عصى موسى تبتلع عصيَّهُم وحبالَهم؟

٩- ماذا قال فرعون للسحرة حين سجدوا وقالو آمنا برب هارون وموسى؟

١٠-بماذا توعد فرعون السحرة بعد أن آمنوا بالله تعالى؟

١١-هل نجح فرعون في تهديده للسحرة؟

١٢-ماذا يجب على الإنسان إذا عرف الحق وتبين له؟

هلاك الطاغية فرعون وجنوده لعنهم الله

بعد أن أقام موسى عليه السلام الحجة على فرعون وقومِهِ، وأراهم الآيات البينات الدالة على صدق رسالته ونبوته، وآمَنَ السحرةُ ومن أراد اللهُ عزَّ وجل هدايته واستكبر فرعون وجنوده ، وتوعد من آمَنَ مع موسى عليه السلام بالوعيد الشديد، أوحى الله إلى موسى عليه السلام ﴿أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِيٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ۝٥٢﴾ [الشعراء: ٥٢]، أي :اخْرُجْ أنت ومن ءامن معك في الليل حتى لا يعلم بِكُم فرعونُ وجنودُهُ ، فخرج موسى عليه السلام ومن معه من بلاد مصر قاصدين بلاد الشام ، فلما عَلِمَ فرعونُ بذلك اشتدَّ غضبُهُ وزاد حَنَقُهُ، ﴿فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي ٱلْمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ۝٥٣﴾ [الشعراء: ٥٣] ، أي:جنودًا يجمعون الناس من أجل يلحقوا بموسى عليه السلام ومن ءامن معه ، فأتبعهم فرعونُ وجنودُهُ ، وذلك عند شروقِ الشمسِ، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ۝٦٠﴾ [الشعراء: ٦٠].

وتراءى الجمعان – أي رأى أصحاب موسى عليه السلام فرعون ، ورأى فرعون – لعنه الله– موسى وأصحابَه – فعندها قال أصحاب موسى عليه السلام: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ۝٦١﴾ [الشعراء: ٦١]؛ لأنه ليس لهم طريق أمامهم إلا البحر وهذا لا يستطيعه أحد، ولا يقدر عليه، ومن ورائهم فرعونُ وجنودُه بعَدَدِهِ وعُدَدِه ، فأصابهم الخوف والذعر، لما يعلمون من بطش فرعون وجَبَرُّوته فقال لهم موسى عليه السلام الواثق بالله عز وجل ، والذي يعلم أنَّ الله تعالى معه ، ومن كان الله معه فلن يضيعه قال لهم:

﴿كَلَّآ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهۡدِينِ ٦٢﴾ [الشعراء: ٦٢]، فاقترب منهم فرعون فاشتدَّ كَرْبُهم ، وضَاقَ حَالُهم ، فجاءَ الفرجُ، فأوحى الله إلى موسى عليه السلام: ﴿أَنِ ٱضۡرِب بِّعَصَاكَ ٱلۡبَحۡرَۖ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرۡقٖ كَٱلطَّوۡدِ ٱلۡعَظِيمِ ٦٣﴾ [الشعراء: ٦٣] ، فلما ضربه انفلق بإذن الله – الذي يقول للشيء كُنْ فيكون – فصار طريقًا يبسًا فمَرَّ موسى ومن معه على ذلك الطريق اليابس ، حتى خرج آخِرُهُم ، فلما خرجوا كُلُّهُم وصَلَ فرعونُ إلى ذلك الطريق ، فأراد موسى أن يضرب بعصاه البحر مَرةً أخرى حتى يرجع البحر كما كان من قبل، فأوحى الله تعالى إليه أن يتركه كما كان يبسًا فقال له: ﴿وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوًاۖ ٢٤﴾ [الدخان: ٢٤]، أي ساكنًا على هيئته، فاقتحم فرعون وجنوده ذلك الطريق حتى دخلوا كُلُّهم ، وكاد أولهم أن يخرج ويصل إلى موسى عليه السلام ومن معه، التَأَمَ عليهم البحر، فغرقوا كلهم فحينها قال فرعون : ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِيٓ ءَامَنَتۡ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسۡرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ٩٠﴾ [يونس: ٩٠]، فقال الله له: ﴿ءَآلۡـَٰٔنَ وَقَدۡ عَصَيۡتَ قَبۡلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٩١﴾ [يونس: ٩١] ، فلم يقبلِ الله التوبةَ من فرعون؛ لأنَّ النَّفسَ إذا بلغت الحلقوم فلا تقبل التوبة منها في ذلك الحين والوقت، ثمَّ أمر اللهُ تعالى البحرَ أن يُلْقِيَهُ ، ويُخرجَه ليكون عِبرةً لمن بعده[1]، ليعلموا جزاءَ كُلِّ من عاند الرسل واستكبر عن دين الله

(١) وما يذكره بعض الناس أن فرعون الموجود الآن في مصر هو فرعون الذي غرق في البحر ، فليس هناك ما يدل على ذلك ، لأنَّ كل من تولى مصر من الكفارفإنه يقال له : فرعون، وإنما كان عبرة وآية لمن كان في ذلك الزمان والله أعلم.

وشرعه ، فنجى الله موسى ومن معه ، وأغرق فرعونَ وجنودَهُ، ولهم في الآخرة عذابٌ أليمٌ ، فانظر كيف كان عاقبة الظالمين.

أسئلة على ما تقدم

١- متى خرج موسى ومن معه من مصر؟

٢- في أي وقت أدرك فرعونُ وجنوده موسى عليه السلام؟

٣- ماذا قال أصحاب موسى عليه السلام لموسى عندما رأوا أن فرعون كاد أن يدركهم؟

٤- ماذا قال موسى عليه السلام لأصحابه حين قالوا له : إن فرعون كاد أن يدركنا؟

٥- ماذا أوحى الله إلى موسى عليه السلام أن يفعل حين اقترب منهم فرعون وجنوده؟

٦- ما الذي حصل عندما ضرب موسى عليه السلام بعصاه البحر؟

٧- ما معنى قول الله تعالى: ﴿ وَٱتۡرُكِ ٱلۡبَحۡرَ رَهۡوٗاۖ ﴿٢٤﴾ ﴾ ؟

٨- ماذا قال فرعون حين أدركه الغرق وأيقن بالموت؟

٩- هل قَبِلَ اللهُ توبة فرعون؟ ولماذا؟

١٠-ماذا حصل لفرعون- لعنه الله- بعد أن أغرقه الله في البحر؟

١١-اذكر حالًا في القصة يدل على الفرج بعد الشدة؟

قصة عيسى عليه السلام

عيسى عليه السلام هو ابن مريم عليها السلام خلقه الله مِن أمٍّ بلا أب – كما أن الله تعالى خلق آدم عليه السلام مِن غير أبٍ ولا أمٍّ، وخلق حواء من ضلع آدم، وخلق سائر الناس من أبٍ وأمٍّ – والله على كل شيءٍ قدير، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ ۖ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٥٩﴾﴾ [آل عمران: ٥٩]، فليس عيسى عليه السلام ولد زنا كما قالت اليهود عليهم لعائن الله، وليس عيسى وَلَدُ اللهِ كما قالت النصارى لعنهم الله، فإنَّ هذا كفر بالله تعالى، فالله عز وجل مُنَزَّهٌ عنِ الولد والزوجة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾﴾ [سورة الإخلاص:٣]، وأمُّهُ هي مريم بنت عمران العفيفة الطاهرة ، من خير نساء العالمين، وقد جعلتها أمها محرَّرَة تخدم بيت المقدس ، ولم تتزوج مريم عليها السلام ، فجاءت الملائكة وخاطبتها بأنَّ الله يبشرُها بولدٍ اسمه عيسى ابن مريم، فتعجبتْ من هذا كيف يكون لها ولد ، ولا زوج معها! لكنَّها علمت أن الله تعالى على كل شيء قدير فاستسلمت لأمر الله تعالى الذي يقول للشيء كن فيكون، فأرسل الله إليها الروح جبريل عليه السلام، فنفخ فيها من روح الله، فحملت بإذن الله، فلما حملت خافت من قومها أن يتهموها بالزنى–وهي العفيفة الطاهرة – فاعتزلتهم وذهبت مكانًا بعيدًا عنهم ، فجاءتها الولادة إلى جذع نخلة من النخل، وأُمِرت بإلهامٍ من الله أن تَهُزَّ جِذعَ تلك النَّخلة ففعلت، فتساقط عليها من النخلة رُطبًا جنيًّا ، ثم أتت به–أي بولدها عيسى عليه السلام – قومها تحمله فتعجبوا من ذلك ، وقالوا: ﴿يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ

شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَـٰٓأُخْتَ هَـٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ ﴾ [مريم: ٢٧ – ٢٨] ، معنى بَغِيًّا : أي زانية ، وقد أمرها الله عز وجل أن لا تُكَلِّم أحدًا مِن النَّاس ، وأنما تقولَ لهم إذا كلموها : ﴿ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَـٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ ﴾ [مريم: ٢٦] ، فلما قالوا لها ذلك أشارت إلى ولدها عيسى عليه السلام، ولم تكلمهم : ﴿ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ ﴾ [مريم: ٢٩]. أي : هذا مولودٌ فكيف نُكلِّمُه، فأنطقه الله تعالى فقال: ﴿ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَـٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَـٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَالِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَـٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ﴾ [مريم: ٣٠ – ٣٣] ، فعيسى عليه السلام هو أحد الثلاثة الذين تكلموا في المهد[1] ، وحين وُلِدَ لم يصرخ ويصيح كما يصيح المولود من بني آدم إذا خرج من بطن أُمِّه؛ لدعاء جدته أم مريم بذلك قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا فَتَقَبَّلْ مِنِّىٓ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا وَضَعَتْهَا قَالَتْ رَبِّ إِنِّى وَضَعْتُهَآ أُنثَىٰ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا وَضَعَتْ وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰ ۖ وَإِنِّى سَمَّيْتُهَا مَرْيَمَ وَإِنِّىٓ أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٣٦﴾ ﴾ [آل

---

[1] والثاني: هو صاحب جريج وله قصة انظرها في البخاري حديث رقم (٣٤٣٦)، ومسلم (٢٥٥٠).
والثالث: (الصبي الذي كان يرضع من أمه فمرَّ رجل على دابَّةٍ وهيئة حسنة فقالت الأم: اللهم اجعل ابني مثل هذا، فترك الصبي الرضع ونظر إليه وقال اللهم لا تجعلني مثله) الحديث، انظرالبخاري ومسلم الرقم السابق.

عمران: ٣٥ – ٣٦]، فاستجاب الله هذا الدعاء منها، فلم تصرخ مريم عند ولادتها ولم يصرخ عيسى عليه السلام كذلك عند ولادته، وقد روى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **مَا مِنْ بَنِي آدَمَ مَوْلُودٌ إِلَّا يَمَسُّهُ الشَّيْطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَسْتَهِلُّ صَارِخًا مِنْ مَسِّ الشَّيْطَانِ، غَيْرَ مَرْيَمَ وَابْنِهَا**» ثُمَّ يَقُولُ أَبُو هُرَيْرَةَ اقْرَءُوا إِنْ شِئْتُمْ: ﴿وَإِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾[آل عمران: ٣٦] " ».

أسئلة على ما تقدم

١- من هو الذي خلقه الله من غير أب ولا أم ؟ ومن هو الذي خلقه من غير أب؟

٢- من هي أم عيسى عليه السلام؟ وهل عيسى عليه السلام ولد الله؟

٣- ماحكم من قال أن عيسى عليه السلام ولد الله؟ومن قال بهذا؟

٤- من هو المَلَكُ الإلهي الذي نفخ في جيب درع مريم فحملت بعيسى عليه السلام؟

٥- أين ولدت مريم عيسى عليه السلام؟

٦- ماذا أُمرت مريم عليها السلام أن تعمل بجذع النخلة؟ وماذا تساقط عليها منها؟

٧- ماذا أمر الله مريم أن تقول عندما رجعت إلى قومها تحمل ولدها عيسى عليه السلام؟

٨- اذكر واحدًا من الثلاثة الذين تكلموا في المهد؟

٩- ماذا قال عيسى عليه السلام حين تكلم وهو في المهد؟

١٠- من هما اللذان لم يَمَسَّهما الشيطان عند ولادتهما فلم يصرخا ؟ ولماذا؟

تأييد الله عيسى عليه السلام بالآيات والمعجزات

بعد أن شَبَّ عيسى عليه السلام وكَبُرَوبلغ أشده أَيَّدَهُ الله تعالى بآيات عظيمة ، فكان يبرئ الأكمه –وهو الذي يولد أعمى –، ويبرئ الأبرص – وهو مرض يصيب الجلد فيصير أبيضًا يميل إلى الحمرة – ويحيي الموتى، ويخلق من الطين كهيئة الطير ، وهذا كُلُّه بإذن الله تعالى الذي يقول للشيء:(كن فيكون)؛ لأنَّ قومَه كانوا قد اشتهروا بالطِبِّ وأجادُوه ، فكان إكرامُ الله تعالى عيسى عليه السلام بهذه الأمور معجزةً عظيمةً ، ودلالةً واضحةً على أنَّه مرسلٌ من عند الله؛ لأنهم مع ما توصلوا إليه من الطِّب لا يستطيعون شفاء هذه الأمراض، وأنزل الله عليه كتاب الإنجيل الذي كان فيه الهدى والنُّور ، ثمَّ حُرِّف بعد رَفْعِ عيسى عليه السلام إلى ربه سبحانه وتعالى.

ثمَّ أرسل الله عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل ، وهو آخر رسول إلى بني إسرائيل ، فآمن به من بني إسرائيل طائفةٌ من الناس ، وهم الحواريون، كما **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ ﴿١١١﴾ ﴾ [المائدة: ١١١] ، فكانوا له أنصارًا وأعوانًا ، قاموا بمناصرته على الحق والخير، **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُونُوٓا۟ أَنصَارَ ٱللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّـۧنَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ۖ فَـَٔامَنَت طَّآئِفَةٌ مِّنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ [الصف: ١٤] ، وهم الحواريون ﴿وَكَفَرَت طَّآئِفَةٌ ۖ﴾ [الصف: ١٤] ، وهم بقية بني إسرائيل قال الله: ﴿ فَأَيَّدْنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ عَلَىٰ عَدُوِّهِمْ فَأَصْبَحُوا۟ ظَٰهِرِينَ ﴿١٤﴾ ﴾ [الصف: ١٤].

أسئلة على ما تقدم

١- ما هي الآيات التي أَيَّدَ الله بها عيسى عليه السلام؟

٢- ما معنى الأكمه والأبرص؟

٣- بأي مهنة اشتهر قوم عيسى عليه السلام؟

٤- ما هو الكتاب الذي أنزل على عيسى عليه السلام؟ وهل حُرِّف وبُدِّل؟

٥- مَن هم الذين آمنوا بعيسى عليه السلام من بني إسرائيل؟

٦- مَن هو آخر الرسل إلى بني إسرائيل؟

طلب الحواريين من عيسى عليه السلام مائدة من السماء

طَلَبَ الحواريُّون – وهم أتباع عيسى عليه السلام – من عيسى عليه السلام أن ينزِّلَ عليهم مائدةً من السماء لحاجتهم وفقرهم ، ومن أجل أن يتقوَّوا بها على عبادة الله تعالى وطاعته ، فأجابهم عيسى عليه السلام بقوله: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [المائدة: ١١٢] ،ولا تتطلبوا هذا الطلب ، فلعله أن يكون فتنةً لكم ، وتوكَّلوا على الله في طَلَبِ الرزق إن كنتم مؤمنين.

فقالوا له :﴿ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا ﴾ [المائدة: ١١٣]، فنحن محتاجون للأكل ﴿وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا﴾ عندما نرى أنها نزلت من السماء رزقًا لنا، ونزدادُ إيمانًا بك ، وتصديقًا برسالتك ، ونشهد أنَّها آيةٌ من عند الله ، ودلالةٌ وحجةٌ على نبوَّتك وصدق

ما جئت به ﴿ وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴾[المائدة: ١١٣].

فدعا عيسى عليه السلام ربه سبحانه وتعالى أن يُنزِّلَ عليهم مائدة من السماء، ونتخذ ذلك اليوم الذي نزلت فيه المائدة عِيدًا نصلي فيه ، وأيضًا يكون نزولها دليلاً وعلامةً على إجابتك لدعوتي فيصدقوني فيما أُبَلِّغُهُ من شرعك ودينك، فأجاب اللهُ نبيَّهُ عيسى عليه السلام قائلاً: ﴿ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ ۖ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾ ﴾ [المائدة: ١١٥] ، أي : في ذلك الزمان.

وقد ذكر بعض المفسرين: أنَّ الله أنزل عليهم مائدة من السماء ، فأكلوا منها ، ثم عصى اللهَ مَن عصى من بني إسرائيل، وخالفوا أمر الله، فرفعها الله ، وعذَّبهم عذابًا لم يعذبْهُ أحدًا من النَّاس في ذلك الزمان، والله أعلم.

أسئلة على ما تقدم

١- ماذا طلب الحواريون من عيسى عليه السلام أن ينزل عليهم من السماء؟

٢- اذكر ثلاث علل لطلب الحواريين المائده من السماء ؟

٣- هل استجاب الله دعوة عيسى عليه السلام في إنزال المائدة ؟ اذكر الدليل؟

٤- ماذا حصل لبني إسرائيل بعد أن أنزل الله عليهم المائدة؟

رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ونزوله في آخر الزمان

لقد أراد اليهودُ- عليهم لعائن الله- قَتْلَ عيسى عليه السلام، ودبَّروا له مكيدةً من أَجْلِ أن يقتلوه ويَصْلِبوه ، فحصروه في دارِ بيتِ المقدس ، فلما حان وقت دخولهم ليقتلوه ألقى الله الشَّبَه على بعض أصحابه الحاضرين عنده ، ورفع الله عز وجل عيسى عليه السلام – حيًّا بروحه وبدنه – من كُوَّةٍ – أي فتحة – كانت في البيت ، رفعه إلى السماء، كما قال الله : ﴿يَٰعِيسَىٰٓ إِنِّي مُتَوَفِّيكَ﴾ [آل عمران: ٥٥]، أي: مستوفيك – بروحك وبدنك ، بخلاف سائر الناس ، فإنما تصعد أرواحهم فقط ، وأما عيسى عليه السلام ، فَرُفِعَ بروحه وبدنه وهذا معنى﴿ مُتَوَفِّيكَ﴾، ثمَّ قال الله تعالى: ﴿وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ [آل عمران: ٥٥].

فدخل اليهود فوجدوا ذلك الشَّاب الذي أُلْقِيَ عليه شبه عيسى عليه السلام فأخذوه ، وهم يظنُّون أنَّه عيسى عليه السلام، فقتلوه وصلبوه.

ولذا قال الله تعالى : ﴿ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينَۢا ۝١٥٧ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ۝١٥٨﴾ [النساء: ١٥٧ – ١٥٨].

ولذا فإنَّ عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان قبل قيام الساعة فيضع الجزية ، ويقتل الخنزير ، ويكسر الصليب ، ويَطْلُبُ الدجال حتى يدركه عند بَابِ لُدٍّ[١] فيقتله

(١) باب لُدّ في أرض فلسطين.

هناك ، ولا يحكم عيسى عليه السلام عند نزوله في آخر الزمان إلا بشريعة نبينا ﷺ ، فيمكث سبع سنوات وقيل : أربعين سنة ، ثم يموت ويصلي عليه المسلمون .

فائدة :

١- سُمِّيَ عيسى عليه السلام بالمسيح ، لأنَّه كان يمسح على صاحب المرض فيبرأ بإذن الله تعالى.

وسُمِّيَ الدجال بالمسيح ، لأنَّه ممسوح العين اليمنى ، أي أعور.

٢- مَن اعتقد أن عيسى عليه السلام ابن الله فقد كفربالله.

٣- مَن اعتقد أن عيسى عليه السلام ولد زنا فقد كفربالله.

٤- مَن آمن بموسى عليه السلام وكذا بعيسى عليه السلام، ولم يؤمن بمحمد ﷺ كفر بالله تعالى.

٥- مَن آمن بالنبي ﷺ، وكفر بموسى عليه السلام، وكذا بعيسى عليه السلام فقد كفر بالله تعالى، فواجبٌ الإيمان بجميع الرسل لا نفرق بين أحدٍ منهم.

أسئلة على ما تقدم

١- ماذا أراد اليهود بعيسى عليه السلام؟

٢- ماذا حصل عندما دخل عليه اليهود ليقتلوه؟

٣- ما معنى متوفيك؟

٤- هل رفع عيسى عليه السلام إلى السماء حيًّا أو ميِّتًا؟

٥- ماذا فعل اليهود بشبيه عيسى عليه السلام؟

٦- متى ينزل عيسى عليه السلام إلى الأرض؟

٧- اذكر ثلاثة من الأعمال التي يعملها عيسى عليه السلام بعد نزوله؟

٨- من هو الذي يقتل المسيح الدجال؟

٩- بأي شريعة يحكم عيسى عليه السلام بعد نزوله؟

١٠-كم يمكث عيسى عليه السلام بعد نزوله من السماء؟

١١-لماذا سمي عيسى عليه السلام بالمسيح؟

١٢-لماذا سمي الدجال بالمسيح؟

المستوى الخامس

سيرة نبينا محمد ﷺ مختصرة

بَعْدَ أنْ رَفَعَ اللهُ عيسى عليه السلام إلى السماء، عاشَ الناسُ في جهلٍ وعَمَى ، وعبدوا الأوثان والأصنام ، وكانوا في جاهلية جهلاء يبطش القويُّ الضعيفَ، ويتقاتلون السِّنين الكثيرة على أتفه الأسباب، إلا قليلاً منهم بَقَوا على ملَّةِ إبراهيم عليه السلام، وإلَّا فأغلبهم على ما تقدم من الشِّرك والجهل، فبعث الله نبينا محمدًا ﷺ ليخرج الناس من الظُّلمات إلى النُّور، ومن عبادة الأصنام والأنداد إلى عبادة ربِّ العباد، فكان رحمةً للعالمين، ففتح اللهُ به قلوبًا غُلْفًا ، وآذانًا صُمًّا ، وأعْيُنًا عُمْيًا، وزكَّى اللهُ به النُّفوس، وطهَّر به القلوب، وأخرج به النَّاس من عبادة الأصنام والأوثان إلى عبادة الواحد الديان ، فكان خَاتمُ الرسلِ وأفضلُهم صلوات ربي وسلامه عليهم أجمعين.

وإليك سيرته ﷺ مختصرة.

نسبه ومولده

- اسمُهُ : هو أبو القاسم محمد بنُ عبد الله بنِ عبدالمطلب بنِ هاشم بنِ عبد مناف القرشي الهاشمي العربي، وهو من نَسْلِ إسماعيل بن إبراهيم عليه السلام، وكان يلقب بالصَّادق الأَمِين ﷺ، وأمه هي آمنةُ بنتُ وَهْبٍ، وماتت على غير دين الإسلام.
- مولدُهُ: ولد في يوم الإثنين من شهر ربيع الأول في عام الفيل ، أي في العام الذي أهلك الله فيه أصحاب الفيل الذين قدموا لهدم الكعبة بقيادة إبرهة الأشرم الحبشي فأرسل الله عليهم طيرًا أبابيل ترميهم بحجارةٍ من سجيل فجعلهم كعصف مأكول.
- وقد ولد يتيمًا فقد مات أبوه ،وهو حَمْل في بطن أمه ومات –أي أبوه – على غير دين الإسلام، وقد اسْتُرضِعَ للنبي ﷺ في بني سعد فأرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية، وكذا أرضعته ثويبة مولاة أبي لهب بعد أن أعتقها أبو لهب.
- ومكث عند حليمة نحوًا من أربع سنين ثمَّ أتاه مَلَكان مِن عندِ الله فَشَقَّا صدرَهُ ، وغَسَلا قلبه في طَسْتٍ من ذهب بماء زمزم ، وأَخْرَجَا منه حَظَّ الشيطان، ثمَّ أعاداه ، فردَّتْهُ حليمةُ إلى أمِّهِ خوفًا مما حصل له، ثمَّ توفيت أمُّهُ بعد ذلك ، وله من العمر ستُ سنين، فحضنته أُمُّ أيْمَن –واسمها بركة –، وهي مولاته ورثها من أبيه، ثمَّ كَفِلَهُ جَدُهُ عبدُالمطلب، ثمَّ توفي جَدُهُ عبدُالمطلب ، وللنبي ﷺ من العمر ثمان سنين، ثمَّ كفله عمُّهُ أبو طالب – واسمه عبد مناف بن

عبدالمطلب – فلما بلغ النَّبيُّ ﷺ من العمر اثنتا عشرة سنة خرج به عمُّه أبو طالب إلى الشام في تجارة له، وذلك من تمام لطفه به ؛ لعدم من يقوم به إذا تركه بمكة، فحصلت له آيات عظيمة تُبَشِّر بنبوته ﷺ فقد أظلته غَمامةٌ في سفره ذلك ، وبَشَّرَ به بُحَيْرَا الرَّاهب – أي بأنه سيكون نَبِيًّا – وأمر عمَّه بالرجوع به لئلا يراه اليهود ، فيحصل له السوء من قِبَلِهِم فرجع به عمُّه أبو طالب إلى مكه أخذًا بمشورة هذا الرَّاهب.

- ثمَّ خرج مرةً أُخرى إلى الشام في تجارة لخديجة بنت خويلد رضي الله عنها مع غلامها مَيْسَرَةَ، فرأى ميسرةُ ما بَهَرَهُ من شَأنِهِ، ومن حصول البركة العظيمة في التجارة ، فأخبر ميسرةُ خديجةَ رضي الله عنها بما رأى فرغبت إليه أن يتزوجها.

أسئلة على ما تقدم

١- من هو خاتم النبيين؟ ومن هو أفضلهم؟

٢- ما اسم نبينا ﷺ؟ وما هي كنيته؟ وبماذا كان يلقب؟

٣- ما اسم أُمِّ النبي ﷺ؟ وهل ماتت على دين الإسلام؟

٤- متى ولد النبي ﷺ؟

٥- متى مات أبوه ؟ وهل مات على دين الإسلام؟

٦- من هنَّ مرضعات النبي ﷺ؟

٧- أين كان النبي ﷺ حين شُقَّ صدره؟ وكم كان له من العمر؟

٨- كم كان عمر النبي ﷺ حين ماتت أمه ؟ ومن هي الذي حضنته بعد موتها؟

٩- من الذي كفله بعد موت أمه؟

١٠-من الذي كفل النبي ﷺ بعد موت جده عبدالمطلب؟

١١-كم مرةً خرج النبي ﷺ إلى الشام؟

١٢-من هو الذي بَشَّر بنبوة النبي ﷺ حينما خرج إلى الشام؟

١٣-ما اسم غلام خديجة بنت خويلد الذي خرج معه النبي ﷺ في تجارتها إلى الشام؟

زواج النبي ﷺ وبعض الأحداث قبل البعثة

- لَمَّا بلغ النبيُّ ﷺ الخامسةَ والعشرين من عُمُرِه تزوج بخديجه بنت خويلد رضي الله عنها فكانت له عونًا ، وكانت رضي الله عنها لها المواقف المشرِّفة مع نبينا ﷺ.

وفي الخامسة والثلاثين من عمره ﷺ اختلفت قريش فيمن يضع الحجر الأسود مكانه ، عند بنائهم للكعبة ، فقالت كل قبيلة : نحن نضعه ، ثمَّ اتفقوا أن يضعه أوَّلُ دَاخلٍ عليهم ، فكان أوَّلُ داخلٍ عليهم هو رسول الله ﷺ، فقالوا: جاء الأمين، جاء الأمين، أي : النبي ﷺ ورضوا به، فأمر النبي ﷺ بثوب فَوَضَعَ الحَجرَ الأسودَ في وسطه، ثمَّ أمر كل قبيله أن ترفع بجانب من جوانب الثوب ، ثمَّ أخذ الحجر فوضعه موضعَه ﷺ.

وفي السَّنَةِ نفسِها شارك في حَمْلِ الحجارة لتجديد ما انهدم من الكعبة بعد جُرْهُم-وهي قبيلة من قبائل العرب-.

وفي التاسعة والثلاثين من عُمُرِهِ حُبِّبَت إليه الخلوة ، فكان يخلوا بغار حراء ، ويتعبد فيه الليالي ذوات العدد، كما كان يصنع متعبدوا ذلك الزمان، وكان لا يَرَى رُؤْيةً في منامه إلَّا جاءت مثل فلق الصبح – أي أنها تقع وتحصل كما رآها ﷺ-.

وفي هذه الفترة – أي من حين ولادته إلى التاسعة والثلاثين من عمره – طَهَّرَهُ اللهُ وصَانَهُ من دَنَسِ الجاهلية، فلم يَشْرَبِ الخمرَ ، ولم يعبدِ الأصنام ، بل كان يُبغِضُ ما عليه أهل الجاهلية وينكر ذلك، وهذا يَدُلُّ على أن الأنبياء معصومون من كبائر الذنوب قبل البعثة .

أسئلة على ما تقدم

١- من هي أوَّلُ زوجات النبي ﷺ ؟ وكم كان عمره حين تزوجها؟

٢- من الذي وضع الحجر الأسود مكانه عند بناء قريش الكعبة؟

٣- حين اختلفت قريش من الذي يضع الحجر الأسود مكانه ما هو الرأي الذي اتفقوا عليه؟

٤- ما اسم الغار الذي كان يتعبد فيه النبي صلى الله عليه وسلم؟

٥- هل الأنبياء معصومون من كبائر الذنوب قبل البعثة؟

بعثة النبي صلى الله عليه وسلم

لَمَّا كان النبي ﷺ يتعبد في غار حراء ، أرسل الله إليه المَلَك جبريل عليه السلام الموكل بالوحي ، وذلك في رمضان، وللنبي ﷺ من العمر أربعون سَنَة، فقال له المَلَك : اقرأ ، قال: لَسْتُ بقارئ – أي أنه أُمِّيٌّ – لا يكتب ولا يقرأ المكتوب- فَغَطَّهُ المَلَكُ – أي ضَمَّهُ إليه – حتى بلغ منه الجَهْد ، ثم أرسله – أي خَلَّى عنه وتركه – ثمّ عاد فقال له : اقرأ ، قال : ما أنا بقارئ، فغطه المَلَكُ حتَّى بلغ منه الجهد ، ثم أرسله، وهكذا فعل معه في المرة الثالثة ، ثم أرسله وقال له : ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِي عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [سورة العلق:١-٥].

فصار ﷺ بنزول هذه الآيات عليه نَبيًّا ، فرجع ﷺ إلى خديجة رضي الله عنها وقَلْبُهُ يَرجُفُ ، وهو يقول : (زمِّلوني زمِّلوني) أي: غطوني ولفوني بالثياب، ثمَّ قال لها : (**قَدْ خَشِيْتُ عَلَى نَفْسِي**)، فثبتته خديجة رضي الله عنها وقالت له : أَبْشِر، كَلاَّ واللهِ لا يخزيك اللهُ أبدًا ، إنَّك لتَصِلُ الرحم وتَصْدُقُ الحديث، وتَحْمِلُ الكَلَّ -أي تعين العاجز-، وذكرت ما فيه من خصال الخير ، تصديقًا منها له ، وإعانةً على الحق ، فهي أول صِدِّيقٍ له رضي الله عنها، ثم ذهبت به خديجة رضي الله عنها إلى ورقةَ بنِ نوفل وكان شيخًا كبيرًا قد عَمِيَ وكان من أهل الكتاب، فقالت له : اسمع من ابن أخيك ، فأخبره النبي ﷺ بما رأى في الغار فقال ورقةُ بنُ نوفل : هذا المَلَكُ الذي كان ينزل على موسى عليه السلام. وتمنَّى وَرَقةُ بنُ نوفل أن يكون حيًّا عند إخراج أهلِ مكة للنبي ﷺ من

مكة، لينصره نصرًا مُؤَزَّرًا ، فقال النبي ﷺ: أو مُخْرِجِيَّ هُم ؟ قال : نعم ، لم يَأْتِ رجلٌ بمثل ما جئتَ به – أي من الحق – إلَّا عُودِي- أي عاداه قومه- وكان وَرقةُ ممَّن آمَنَ به بعد خديجة رضي الله عنها، ثم توفي ورقة بن نوفل بعد ذلك بقليل، و انقطع الوحي عن النبي ﷺ مدة يسيرة.

ثم بعد ذلك جاءه جبريل عليه السلام فرآه النبيُّ ﷺ على صورته الحقيقية ، وله ستمائة جناح قد سَدَّ الأفق بأجنحته ، فرجع خائفًا إلى خديجة رضي الله عنها فقال: (دثروني دثروني) ، فنزل قول الله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ۝١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ۝٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ﴾ [سورة المدثر: ١-٥].

وبنزول هذه الآيات صار رسولًا ﷺ ؛ لأن الله قال له: قم فأنذر لإمره بالقيام بإنذار الناس وتبليغهم دين الله تعالى ، فقام ﷺ بالدعوة إلى الله عز وجل كما أمره الله تعالى فأَدَّى الأمانةَ ،وبَلَّغَ الرسالةَ ،ونصح الأُمَّةَ ، وكشف اللهُ به الغُمَّةَ، وأخرج اللهُ به الناسَ مِن الظُّلمات إلى النُّور ،وأنقذ الله به الناس من عذاب القبر والنشور ﷺ فالحمد لله على ما أَوْلَى وأَنْعَم.

أسئلة على ما تقدم

١- من هو المَلَكُ الذي نزل على النبي ﷺ وهو في غار حراء؟

٢- ماذا قال الملك للنبي ﷺ حين نزل عليه وهو في الغار؟

٣- هل فعل النبي ﷺ ما أمره به الملك وهو في الغار ؟ ولماذا ؟

٤- ما معنى الأُمِّي؟

٥- ما هي الأيات التي صار بها محمد ﷺ نبيًّا ؟ وفي أي سورة هي ؟

٦- ماذا قال النبي ﷺ لخديجة عندما رجع خائفًا من غار حراء؟

٧- من أول من صَدَّقَ بالنبي ﷺ ؟

٨- إلى من ذهبت خديجة بالنبي ﷺ بعد ما رأى جبريل في غار حراء؟

٩- ماذا قال ورقة بن نوفل للنبي صلى الله عليه وسلم؟

١٠-هل آمن ورقة بن نوفل بالنبي صلى الله عليه وسلم؟

١١-هل للملائكة أجنحة ؟وكم لجبريل عليه السلام من الأجنحة؟

١٢-ما هي الآيات التي صار بها محمد ﷺ رسولًا؟ وفي أي سورة؟

دعوة النبي ﷺ للناس في مكة

(أولًا: الدعوة سِرًّا)

بَدَأَ النبيُّ ﷺ يدعو النَّاس إلى عبادة الله وحده ، وألَّا يشركوا به شيئًا ، فلا يصرفوا عبادةً من العبادات لغير الله تعالى ، وهكذا كلُّ رسولٍ بعثه الله تعالى، فإنَّه أوَّلُ ما يبدأُ به هو دعوة الناسِ إلى توحيد الله تعالى وعبادته وحده لا شريك له، ونَبْذِ الشِّرك بالله تعالى، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [سورة النحل:٣٦].

وهكذا يجب على كل من دعا إلى الله أن يبدأ بهذا الأمر العظيم وهو دعوة الناس إلى التوحيد ونبذ الشرك لقول النبي ﷺ لمعاذ بن جبل رضي الله عنه حين أرسله إلى اليمن داعيًا ومُعَلِّمًا : «**فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللَّهَ تَعَالَى**».

وكانت الدعوة في أوَّل الأمر سِرِّية لضعفهم وقِلَّتِهم ، فآمَنَ به في هذه المرحلة أبوبكر الصديق رضي الله عنه وعلى بن أبي طالب رضي الله عنه وكان ابن ثمان سنوات، وزيد بن حارثة رضي الله عنه ، وأسلمت قبل ذلك خديجة رضي الله عنها، وورقة بن نوفل رضي الله عنه.

- وبدأ أبوبكر الصديق رضي الله عنه بالدعوة إلى الله فكان أوَّل داعية في الإسلام وأسْلَمَ على يديه : عثمان بن عفان ، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف ، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله رضي الله عنهم أجمعين، وكلُّ هؤلاء من العشرة المبشَّرين بالجنة.

- ودخل في الإسلام من شَرحَ اللهُ صدرَهُ ، وكان أوَّلُ ما أمرهم به النبي ﷺ بعد التوحيد هي الصلاة، وكانت الصلاة ركعتين في أول النَّهار، وركعتين في العَشي،ثُمَّ زِيدَ فيها بعد ذلك إلى خمس صلوات كما سيأتي إن شاء الله تعالى.
- وكان ﷺ يأمرُ أَتْبَاعَهُ بالصِّدْقِ ، وصِلَةِ الرحم ، وسائر مكارم الأخلاق.
- وقد تَنكَّر بعضُ المشركين لهذه الدعوة التي بدأت تُعْرَف، واعتَدَوا على بعض المؤمنين، ولكنهم لم يبالوا بها ويُلْقُوها اهتمامًا لعدم تَعَرُّضِهَا لآلهتهم بدايةً.

أسئلة على ما تقدم

١- إلى أيِّ شيءٍ بدأ النبي ﷺ يدعو قومه؟

٢- ما هو أول شيءٍ يجب على الداعي إلى الله أن يهتمَّ به عند دعوة الناس؟

٣- مَن هو أول داعية في الإسلام؟

٤- اذكر خمسة من الذين أسلموا في هذه المرحلة؟

٥- من هم الذين أسلموا على يد أبي بكر الصديق رضي الله عنه؟

٦- كم كانت الصلاة المفروضة عليهم في بداية الدعوة؟

٧- اذكر خصلتين من خصال الأخلاق التي دعا إليها النبي ﷺ؟

(ثانيًا: الدعوة جهرًا)

- في بداية العام الرابع من العهد المكي نزل على النبي ﷺ قول الله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء:٢١٤].
- فبدأ النبيُّ ﷺ يجهرُ بالدعوة ، فجمع النبي ﷺ عند نزول هذه الآية عشيرته الأقربين، وهم بنو هاشم وبنو عبدالمطلب فاجتمعوا إليه، فصعد النبي ﷺ جبل الصفا بمكة، ودعاهم إلى توحيدالله تعالى ، وأنذرهم عاقبة الشرك وقال لهم: لو قلت لكم : إنَّ خيلاً وراء الجبل تريد أن تَغِيرَ عليكم أكنتم مصدِّقي؟ قالوا: ما جَرَّبْنَا عليك كَذِبًا قَطُّ، فقال ﷺ : «**فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ**». فقال له عمه أبو لهب – واسمه عبدالعُزَّى بن عبدالمطلب لعَنهُ الله– تبًّا لك، سائر اليوم ألهذا جمعتنا فأنزل الله فيه : ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ۝٥﴾ [سورة المسد:١-٥].
- ثمَّ اشْتَدَّ أذى قريش من المشركين على مَن آمَن مع النبي ﷺ، وعذَّبُوهم بأنواع العذاب، فتارةً يلقونهم في الحَرِّ ، ويضعون الصخرة على صدر أحَدِهِم وتارةً بالتهديد والانتقام ، وتارةً بالضربِ والسحبِ، وغير ذلك من أنواع الأذى حتى وصل بهم الأمر إلى القتل، فهذا عدوُّ الله أبو جهل عمرو بن هشام –لعنه الله– يَمُرُّ بِسُمَيَّةَ أمِّ عمَّار رضي الله عنها وبزوجها ياسر وابنِها عمار رضي الله عنهما،

وهم يعذبون ، فيأخذُ حَرْبةً ويطعن بها سمية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا فيقتلها ، فكانت رضي الله عنها أوَّل شهيدة في الإسلام.

- وهكذا لا يزال البلاءُ يشتدُّ عليهم يومًا بعد يوم، حتى أَذِنَ الله سبحانه وتعالى لهم بالهجرة إلى أرض الحبشة.

أسئلة على ما تقدم

١- في أيِّ عام أَذِنَ الله تعالى لنبيه ﷺ أن يجهر بالدعوة؟

٢- ماذا قال أبو لهب حينما جمع النبي ﷺ قريشًا وأخبرهم أنه رسول الله إليهم؟

٣- ما اسم أبي لهب؟ وماذا يقرب للنبي ﷺ؟

٤- ماذا أنزل الله عز وجل في أبي لهب من القرآن؟ وهل هو من أهل النار؟

٥- مَن هي أول شهيدة في الإسلام ؟ ومن الذي قتلها؟

٦- ما اسم أبي جهل عليه لعنة الله ؟

٧- إلى أين أَذِنَ الله عز وجل للمؤمنين أن يهاجروا أول هجرة حين اشتد البلاء عليهم؟

الهجرة إلى الحبشة

حين اشْتَدَّ أذى كفارِ قريش لمن آمن مع النبي ﷺ، وضاق بهم الحال أَذِنَ الله سبحانه وتعالى بالهجرة إلى أرض الحبشة، وكان فيها مَلِكًا لا يُظْلَمُ عنده أحدٌ، وهو أَصْحَمَةُ بنُ أَبْجَر النجاشي، وكانت تلك الهجرة في شهر رجب في السنة الخامسة من البعثة .

فكان أوَّلُ مَن خرج عثمانُ بن عفان رضي الله عنه، ومعه زوجته رقيةُ بنتُ رسولِ الله ﷺ وكان عدد من هاجر في هذه السنة اثنا عشر رجلاً وأربعُ نسوة ، فلمَّا وصلوا إلى النَّجاشي آواهم وأكرمهم فكانوا عنده آمنين.

وفي هذا العام في شهر رمضان قرأ النبي ﷺ سورة النجم بمكة ﴿وَٱلنَّجۡمِ إِذَا هَوَىٰ ۝١ مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمۡ وَمَا غَوَىٰ ۝٢ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [سورة النجم:١-٤]. فلما بلغ آخرها ﴿فَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ وَٱعۡبُدُواْ ۩ ۝٦٢﴾ [سورة النجم:٦٢]. سجد وسجد معه المسلمون ، وكذا المشركون لِمَا وَجَدُوا من شِدَّةِ تأثير القرآن ، وما بقي أحدٌ من القوم إلا سجد إلا رجلاً واحدًا قيل إنه: أمية بن خلف.

فلما رأى المشركون أنهم قد سجدوا حين لم يستطيعوا أن يتمالكوا أنفسهم من شدَّةِ تأثيرالقرآن قالوا : أثنى محمدٌ على آلهتنا خيرًا فقال في قراءته : (تلك الغرانيق الأولى ، وإنَّ شفاعتهن لترتجى) فسجدنا مع محمد، وهذا كذب منهم على النبي ﷺ.

فوصل الخبر إلى الحبشة عندما سجد كفار قريش ، وأنهم قد أسلموا، فرجع الصحابة الذين هاجروا إلى الحبشة ، فلما اقتربوا من مكة علموا الحقيقة ، وأنَّهم لم يسلموا، وما زال المشركون على دينهم وتعذيبهم للمؤمنين.

فاستعدَّ عند ذلك المسلمون للهجرة الثانية إلى الحبشة ، وكانوا اثنين وثمانين رجلاً تقريبا، وثمانية عشرة ، أو تسع عشرة امرأة ، فاستقبلهم النجاشي خير استقبال، وأمَرَ بعدمِ التعرضِ لهم أو إِلْحَاق الأذى بهم.

أسئلة على ما تقدم

١- متى كانت الهجرة إلى أرض الحبشة؟ ومن هو ملكها؟

٢- من هو أول من خرج من الصحابة رضي الله عنهم إلى أرض الحبشة ؟

٣- كم مرة هاجر الصحابة رضي الله عنهم إلى أرض الحبشة؟

٤- كم عدد المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الأولى ؟ وكم عددهم في الهجرة الثانية؟

٥- ما هو السبب الذي جعل المهاجرين إلى الحبشة في الهجرة الأولى يرجعوا إلى مكة؟

٦- هل صحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم أثنى على آلهة قريش حين قرأ سورة النجم؟

حصار الشِعْبِ وعام الحزن

في العام السَّادس من النُّبوة أسلم عم النبي ﷺ حمزة بن عبدالمطلب رضي الله عنه، وأسلم أيضًا عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه، وقد كان النبي ﷺ يدعو الله عزوجل بقوله: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ بِأَبِي جَهْلٍ أَوْ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فَكَانَ أَحَبُّهُمَا إِلَى اللَّهِ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ**»، وأسلم أناس كثيرون، وقَوِيَ الإسلام بإسلام هذين الرجلين أعني –حمزة بن عبد المطلب،وعمر بن الخطاب ، فساءَ ذلك قريش وأجمعوا على أن يتعاقدوا ويتعاهدوا على قطيعة بني هاشم وبني عبدالمطلب؛ إلَّا أن يُسَلِّمُوا إليهم النبي ﷺ، وكتبوا بذلك صحيفة وعَلَّقوها في سَقْفِ الكعبة وفيها: (أن لا يزوجوهم ولا يتزوجوا منهم، ولا يبيعوهم شيئا ، ولا يشتروا منهم شيئًا، ولا يكلموهم ولا يجالسوهم ، حتى يُسَلِّمُوا إليهم النبي ﷺ).

فانحاز النبي ﷺ إلى الشعب – وهو وادي بين جبلين وسمي هذا الشعب بشعب أبي طالب؛ لأنه وقف مع النبي ﷺ وتحاصر معه – وانحاز معه بنو هاشم مؤمنهم وكافرهم إلا أبا لهب – لعنه الله – فإنه عاوَنَ قريشًا وبقي معهم.

فبقوا في ذلك الشعب نحوًا من ثلاث سنين لا يدخل عليهم أحد ، ومَرُّوا في شدّةٍ وضيقٍ لا يعلمه إلا الله.

ثم سعى في نقض تلك الصحيفة المُطْعِمُ بنُ عَدِي وجماعة من قريش ، فأخرجوا الصحيفة فمزقوها وأبطلوا حكمها ، وخرج بنو هاشم وبنو المطلب من الشعب في آواخر السنة التاسعة.

وفي العام العاشر من النبوة مات أبوطالب ، ثم ماتت خديجة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا بعده بثلاثة أيام ، وسمي هذا العام عام الحزن ؛ فقد حزن النبي ﷺ لموتهما حزنًا شديدًا ، فقد كان أبو طالب يَصُدَّ عنه أذى قريش، وكانت خديجة وأبو طالب يَشُدَّانِ من عَزْمِ وأَزْرِ رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد كان النبي ﷺ حريصًا على إسلام عمه أبي طالب لِمَا له من المواقف المشرِّفة والنُّصرة ، فعَادَهُ في مرضه الذي مات فيه، وكان يقول له :«**يَا عَمِّ، قُلْ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، كَلِمَةً أَشْهَدُ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ " فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: يَا أَبَا طَالِبٍ أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيَعُودَانِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: هُوَ عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ**».

فمات على غير الإسلام والتوفيق بيد الله تعالى ، اللهم إنَّا نسألك حسن الختام.

أسئلة على ما تقدم

١- في أيِّ عام أسلم حمزة بن عبدالمطلب وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما؟

٢- كان النبي ﷺ يقول: «**اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِأَحَبِّ هَذَيْنِ الرَّجُلَيْنِ إِلَيْكَ**» فمن هما الرجلان ؟ ومن هو الذي أسلم منهما؟

٣- ما نَصُّ الصحيفة التي كتبتها قريش لمقاطعة بني هاشم وبني عبدالمطلب؟

٤- ما اسم المكان الذي تحاصر فيه النبي ﷺ ومن معه من بني هاشم وبني المطلب؟ وكم مكثوا فيه؟

٥- من الذي سعى في نقض هذه الصحيفة التي كتبتها قريش؟

٦- ما هو عام الحزن ؟ ومتى كان؟ ولماذا سُمِّي بذلك؟

٧- من هما اللذان كانا عند أبي طالب حينما عاده النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه؟

٨- على أيِّ ملة مات أبو طالب عمُّ النبي صلى الله عليه وسلم؟

٩- ما هي ملة عبدالمطلب؟

١٠-اذكر سببًا من أسباب سوء الخاتمة لأبي طالب؟

خروج النبي ﷺ من مكة إلى الطائف

لَمَّا مات أبو طالب عمُّ النبيِّ ﷺ الذي جعلَهُ الله سببًا يَكُفُّ عنه أذى قريش لِمَا لَهُ مِنَ الوَجَاهَةِ والقَدْرِ عِندَ قريش، اشتدَّ بعد موته أذى قريش للنبيِّ ﷺ، واجترءوا عليه أكثر، فخرج النبي ﷺ ومولاه زيد بن حارثة رضي الله عنه من مكة إلى الطائف – وتَبْعُدُ عن مكة نحو ستين مِيلاً – وذلك في السَّنة العاشرة من النبوة وعَرَضَ نفسَه عليهم من أجل أنْ ينصروه ويُبَلِّغَ دِيْنَ اللهِ تعالى ، فقابلوه بالإيذاء والإعراض والسُّخرية ، وحصل له من الأذى في الطائف أكثر مما حصل له وهو في مكة، فرجع النبي ﷺ وهو مهموم مغموم فلم يَفِقْ إلا وهو بقرن الثعالب [١] ، فكان هذا اليوم أشد ما لَقِيَهُ النبي ﷺ ممن كذَّبوا دعوته ، فأرسل الله عز وجل إليه مَلَكَ الجبال، فقال مَلَكُ الجبال للنبي ﷺ: «**إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ**[٢] **؟ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللَّهُ مِنْ أَصْلاَبِهِمْ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ وَحْدَهُ، لاَ يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا**».[٣]

وفي طريق رجوعه إلى مكة نزل بوادي نخلة القريب منها ، يصلي ويقرأ القرآن فاستمع نفرٌ من الجن لقراءته ﷺ القرآن في صلاة الصبح فآمنوا ، ورجعوا إلى قومهم يدعونهم إلى الإسلام ، ثم دخل مكة في جوار المطعم بن عدي ، فأعلن في قريش أنه أجار محمد فقبلوا ذلك منه.

---

(١) قرن الثعالب: هو قرن المنازل وهو ميقات أهل نجد.

(٢) الأخشبان: جبلان محيطان بمكة ،وهما أبو قبيس والأحمر.

(٣) رواه البخاري برقم (٣٢٣٠)، ومسلم رقم (١٧٩٤) عن عائشة رضي الله عنها.

أسئلة على ما تقدم

١- متى خرج النبي ﷺ إلى الطائف؟ ومن الذي خرج معه؟

٢- هل قَبِلَ أهل الطائف النبي ﷺ وما عرضه عليهم؟

٣- ما هو أشد يوم لقيه النبي ﷺ من الذين كذبوا دعوته؟

٤- في أي مكان أفاق النبي ﷺ حين رجع من الطائف مغمومًا ؟

٥- من هوالذي أرسله الله عز وجل لنبينا ﷺ بعد رجوعه من الطائف؟ وماذا قال له؟

٦- هل قَبِلَ النبيُّ ﷺ ما عرضه عليه ملك الجبال؟ وماذا قال؟

٧- ما اسم الوادي الذي نزل فيه النبي ﷺ بعد رجوعه من الطائف وجعل يصلي فيه ويقرأ القرآن ؟

٨- من هم الذين آمنوا عندما سمعوا النبي ﷺ يقرأ القرآن في وادي نخلة؟

٩- ما أعظم عمل قام به الجن بعد إسلامهم؟

١٠-ما هما الأخشبان؟

١١- في جِوارِ مَن دخل النبي ﷺ مكةَ بعد رجوعه من الطائف؟ وهل قَبِلتْ ذلك قريش؟

الإسراء والمعراج

قَبَلَ هجرة النبي ﷺ إلى المدينة أُسْرِيَ به لَيْلاً مِن المسجدِ الحرامِ – في مكة – إلى المسجد الأقصى – في الشام في فلسطين – وكان هذا الإسراء بجسد النبي ﷺ ورُوحِهِ ، كما قال الله تعالى: ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١ ﴾ [سورة الإسراء: ١].

- ولفظ العبد : يطلق على الروح والجسد معًا.

وَصِفَةُ ذلك: أنَّه جاء جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ بدابَّةٍ يقال لها : البُرَاق –وهي دابَّةٌ أكبرُ مِن الحمار وأصغر من البغل –، فركبها النبي ﷺ إلى بيت المقدس ومعه جبريل عليه السلام ، ثمَّ نزل هناك وربط البراق في الحلقة التي يربط بها الأنبياء ، وأتاه جبريل عليه السلام بإناء فيه خمر وإناء فيه لبن فاختار ﷺ اللبن فقال جبريل عليه السلام : أصبت الفطرة، ولو أخذت الخمر لغَوَتْ أُمَّتُك.

- ثمَّ عُرِجَ به ﷺ – أي صُعِدَ به – إلى السماء فَلَمَّا وصلا إلى السماء الدنيا استأذن جبريل عليه السلام فقيل : مَنْ؟ قال : جبريل ، وقيل : ومن مَعَكَ؟ قال : محمد قالوا : وقد أرسل إليه . قال : نعم، فَفُتِحَ له فوجد في تلك السماء آدم عليه السلام.

فَرَحَّبَ به . ثمَّ عُرِجَ به إلى السماء الثانية فاستفتح ففتح له فوجد فيها أولاد الخالة وهما: عيسى ابن مريم ، ويحيى بن زكريا ، فرحبا به.

- ثم عُرج به إلى السماء الثالثة فاستفتح جبريل ففتح له فوجد فيها يوسف عليه السلام فرحَّبَ به.
- ثم عُرج به إلى السماء الرابعة فاستفتح جبريل عليه السلام ففتح له فوجد النبيُّ ﷺ فيها إدريس عليه السلام، ثم عرج به إلى السماء الخامسة فاستفتح جبريل عليه السلام ففتح له ، فوجد النبي ﷺ فيها هارون عليه السلام، ثم عرج به إلى السماء السادسة فاستفتح جبريل عليه السلام ففتح له ، فوجد النبيُّ ﷺ فيها موسى عليه السلام ثم عرج به إلى السماء السابعة فاستفتح جبريل عليه السلام ففتح له، فوجد النبي ﷺ فيها إبراهيم عليه السلام فرحب به وقال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح.
- ثم عُرج به إلى سدرة(١) المنتهى فإذا انَبِقُهَا – أي ثمرها – مثل قلال هجر(٢) ، وورقها مثل آذان الفيلة وغشيها من أمر الله ما غشيها فما يستطيع أحد أن يصفها لجمالها وحسنها ورأى النبي ﷺ هناك جبريل عليه السلام في صورته الحقيقية وله ستمائة جناح،وهذه هي المرة الثانية التي رأى فيها نبينا ﷺ جبريل عليه السلام على هيئته الحقيقية.

وفُرِضَتْ عليه ﷺ الصلاة في ذلك الحين وفي ذلك المكان الرفيع خمسون صلاة، فلما رجع سأله موسى عليه السلام ماذا فرض الله عليك؟ فأخبره أنه فَرَضَ عليه خمسين صلاة، فقال له موسى عليه السلام : ارجع إلى ربك فاسأله التخفيف، فرجع نبيُّنَا ﷺ إلى ربه عز وجل فسأله التخفيف فَخَفَّفَ الله عنه عشرصلوات وما زال نبينا

(١) السدرة: هي شجرة العِلب.
(٢) قلال هجر: القُلة هي الجرة الكبيرة ، وقلال هجر الواحدة منها تتسع جرتين أو أكثر.

ﷺ بين موسى عليه السلام وبين الله عز وجل يرجع ويسأله التخفيف حتى خففت إلى خمس صلوات في اليوم والليلة، ثمَّ قال الله عز وجل: « **إِنِّي قَدْ أَمْضَيْتُ فَرِيضَتِي، وَخَفَّفْتُ عَنْ عِبَادِي، وَأَجْزِي الحَسَنَةَ عَشْرًا**»، أي : الخمس لهن أجر خمسين صلاة، ثم رجع النبي ﷺ وصَلَّى بالأنبياء في بيت المقدس إمامًا ، ثم رجع النبي ﷺ، وأصبح في مكة، فأخبر قومه بما حصل له مِن قصة الإسراء والمعراج فجعلوا يتضاحكون ويستهزءون ويسخرون ، وذهب رجالٌ منهم إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه وقالوا له : إنَّ صاحبَكَ يزعمُ أنه أُسري به إلى بيت المقدس ، وعرج به إلى السماء وأصبح بين أظهرنا، فقال أبوبكر رضي الله عنه : إن كان قال ذلك فقد صَدَقَ ، فَسُمِّيَ بالصديق رضي الله عنه، وطلب كفارُ قريش من نبينا ﷺ أن يَصِفَ لهم بيت المقدس إن كان صادقًا فيما يقول، فاغْتَمَّ النبيُّ ﷺ غمًّا شديدًا ؛ لأنَّه إنما جاءه في الليل ، فرفعه الله عز وجل أمام النبي ﷺ فجعل يَصِفُهُ لهم ، فقالوا: أمَّا الوصف فقد صَدَقَ، ومع هذا لم يؤمنوا به . ﴿ وَمَا تُغۡنِي ٱلۡأٓيَٰتُ وَٱلنُّذُرُ عَن قَوۡمٖ لَّا يُؤۡمِنُونَ ١٠١ ﴾ [سورة يونس:١٠١].

أسئلة على ما تقدم

١- من أين أُسْرِيَ بالنبي ﷺ؟ وإلى أين ؟ وبأي شيء أُسْرِيَ به؟ صِفْهُ؟

٢- هل أسري بالنبي ﷺ بروحه ، أم بروحه وجسده؟ اذكر الآية التي تدل على ذلك؟

٣- اذكر أسماء الأنبياء عليهم السلام الذين وجدهم النبي ﷺ في كل سماء؟

٤- أين فرضت الصلاة؟ وكم فرضت أولًا ؟ وإلى كم خُفِفَت؟

٥- هل صلى النبي ﷺ بالأنبياء في بيت المقدس عند ذهابه أم عند رجوعه؟

٦- هل صَدَّقَ كفار قريش ما أخبرهم به النبي ﷺ من حادثة الإسراء والمعراج؟

٧- طلب كفار قريش من النبي ﷺ دليلاً وبرهانًا على أنه أسري به حقًّا، فما هو الذي طلبوه؟

الهجرة إلى المدينة

حِينَ اشتدَّ البلاءُ بالمؤمنين بمكة ، وضاق بهم الحال والمُقام بين أظهر المشركين أَمَر النبي ﷺ أصحابه بالهجرة إلى المدينة ، فهاجر كثيرٌ من الصحابة رضي الله عنهم ، وبقي النبي ﷺ بمكة بعد أصحابه من المهاجرين ينتظر أن يُؤْذَنَ له في الهجرة ، ولم يَبْقَ معه من أصحابه إلا أبابكر رضي الله عنه وعليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه ، أو من كان مستضعفًا منهم لا يستطيع الهجرة .

فلما رأتْ قريش أن رسول الله ﷺ قد صار له أصحاب من غيرهم بغير بلدِهِم ورأوا خروجَ أصحابه من المهاجرين إليهم عرفوا أنهم قد نزلوا مكانًا يأمنون فيه ، ويقيمون فيه دعوتهم ، وهذا يُشَكِّلُ عليهم خطرًا ، خشية أن تَقْوَى شوكةُ المسلمين ، فاجتمعوا في دار النَّدوة وهي (دار قُصَيِّ بنِ كِلاَب) التي كانت قريش لا تقضي أمرًا إلا فيها ، فاجتمعوا وتشاوروا في أمر النبي ﷺ، وخلصوا بأن يجمعوا من كلِّ قبيله فتىً شابًّا قويًّا ثمَّ يُعْطَى كلُّ شابٍّ سيفًا صَارِمًا، ثمَّ يعمدون إلى النبي ﷺ ويضربونه بسيوفهم ضربةَ رجلٍ واحدٍ، فيتفرق دمُهُ بين القبائل ويدفعون دِيَتَهُ ، فأتى جبريل عليه السلام إلى رسول الله ﷺ وأخبره بأن قريش تريد قتله ، وأُذِنَ له بالهجرة إلى المدينة.

فجاء النبي ﷺ إلى أبي بكر رضي الله عنه في وقت الظهيرة، وهو في بيته ، فأخبره أن الله تعالى قد أذن له بالهجرة ففرح بذلك أبوبكر رضي الله عنه، وخَيَّرَهُ أبوبكر رضي الله عنه أن يأخذ إحدى راحلتيه فقال النبي ﷺ (بالثمن) يعني بالقيمة. قالت عائشة رضي الله عنها :

فجهزناهما وصنعنا لهما طعامًا في جراب ، فقطعت أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قطعةً من نطاقها فربطت به على فم الجراب، فسميت أسماء رضي الله عنها بذات النطاقين.

وأمر النبي ﷺ عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه أن يُؤَدِّيَ عنه الودائع والأمانات التي كانت عنده ، وخرج النبي ﷺ وأبوبكر رضي الله عنه ، ودخلوا في طريقهم على المدينة غَارَ ثَور، وبات المشركون يحرسون بيت النَّبيِّ ﷺ ينتظرون خروجه ليقتلوه، وكان النبي ﷺ قد خرج ولم يره منهم أحد، فلما أخبروا بأنه قد خرج ذهبوا يبحثون عن النبي ﷺ في الجبال والأودية ، حتى وصلوا إلى باب غار ثور فقال أبوبكر رضي الله عنه للنبي ﷺ: يا رسول الله لو نظر أحدُهُم إلى عند قدميه لأبصرنا ، فقال النبي ﷺ: «**مَا ظَنُّكَ يَا أَبَا بَكْرٍ بِاثْنَيْنِ اللَّهُ ثَالِثُهُمَا**». فصرف الله أعين المشركين ورجعوا خائبين،واللهُ غالبٌ على أمْرِه، ولكنَّ أكثر النَّاس لا يعلمون.

وما ذُكِرَ من أنَّ العنكبوت نسجت على باب الغار ، وبَاضَتِ الحمامُ فيه لم يَصِحُّ الحديث في ذلك ، ومكثوا في هذا الغار ثلاث ليال يبيت عندهما عبدالله بن إبي بكر الصديق رضي الله عنه ويخرج من عندهما في وقت السَّحَر ، ثم يرجع إليهما ليلاً ليخبرهما بما تكيد به قريش.

وكان عامر بن فهيرة مولىً لأبي بكر يرعى غنمًا ، ويذهب بها حين تذهب ساعة من العشاء ويعطي النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه من لبنها ، ثم يذهب بها في وقت الغَلَس ، وذلك في كل ليلة من الليالي الثلاث التي بات فيها النبي ﷺوأبوبكر رضي الله عنه.

أسئلة على ما تقدم

١- من هم الذين بقوا مع النبي ﷺ في مكة بعد هجرة أصحابه إلى المدينة؟

٢- ما هي الدار التي كانت تجتمع فيها قريش للتشاور؟

٣- ما هو الرأي التي خرجت به قريش حين اجتمعت في الدار عندما علمت بهجرة أصحاب النبي ﷺ إلى المدينة؟

٤- هل عَلِمَ النبي ﷺ بما اتفقت عليه قريش في ذلك الدَّار ؟ وكيف ذلك؟

٥- من هو الصحابي الذي هاجر مع النبي ﷺ من مكة إلى المدينة؟ وأين باتوا؟

٦- من هي ذات النطاقين ؟ ولماذا سميت بذلك؟

٧- من هو الذي بات على فراش النبي ﷺ في الليلة التي هاجروا فيها؟

٨- ماذا قال أبوبكر للنبي ﷺ لما وصل المشركون إلى باب الغار؟ وماذا ردَّ عليه النبي ﷺ؟

٩- هل قصة نسجِ العنكبوت على باب الغار وبيض الحمامتين صحيحة؟

١٠-كم مكث النبي ﷺ في غار ثور؟ ومن الذي كان يأتيهما بأخبار قريش؟

١١-من هو الذي كان يأتي النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه باللَّبَن؟ وكيف ذلك؟

من الغار إلى المدينة

حين أعْمَى اللهُ أبصارَ قريشٍ عن رؤيةِ النَّبيِّ ﷺ وهو في الغار وخيب آمالهم، ما زالت قريش جادَّة في البحث عن النبي ﷺ، ووضعت المغريات لمن يأتي بالنبي ﷺ، وكذا بأبي بكر الصديق رضي الله عنه، فجعلت مائة من الإبل لمن يأتي بواحدٍ منهما حيًّا أو ميِّتًا .

فخرج النبيُّ ﷺ من الغار هو وأبوبكر رضي الله عنه ، واتخذا عبد الله بن أُرَيْقِط – وكان من المشركين– دليلاً وهاديًا لهما يدلهما على الطريق ، وأردف أبوبكر رضي الله عنه معه عامرَ بنَ فُهَيرَة ، فأخذ بهم عبد الله ابن أريقط طريق السواحل ، فلما مروا بِحَيِّ مَدلَج ، بَصُر بهم سُرَاقَةُ بن مَالِك بنِ جُعْشُم ، سيِّدُ مَدْلَج، فركب جوادَهُ ، وسار في طلبهم ، فلما قرب منهم سمع قراءة النبي ﷺ، وكان أبوبكر رضي الله عنه يكثر الالتفات حذرًا على رسول الله ﷺ، والنبي ﷺ لا يلتفت فقال أبوبكر رضي الله عنه : يا رسول الله هذا سُراقُة بنُ مالك قد تبعنا ، فدعا عليه رسول الله ﷺ فغاصت يدا فرسه في ا لرمال إلى الركبتين ، فقال سراقة : إنَّ الذي أصابني بدعائكما ، فادعوَا اللهَ لي ، ولكما أن أرُدَّ النَّاس عنكما ، فدعا له النبي ﷺ ، فارتفعت يدا فرسه ، وسأل سراقةُ مِنَ النَّبيِّ ﷺ أن يكتبَ له كتابًا ، فأمر عامرَ بنَ فُهيرَة فكتب له في أديم – يعني جلد – ورجع يقول للناس : قد كفيتم ما ها هنا ، ثمَّ جاء سراقة رضي الله عنه عام حجة الوداع مُسْلمًا ودفع الكتاب للنبي ﷺ– فَوفَّى له رسول الله ﷺ ما كتب له في ذلك الكتاب وقال له النبي ﷺ: «**يَوْمُ وَفَاءٍ وَبِرٍّ**».

ومَرَّ النبيُّ ﷺ في هجرته إلى المدينة ومن معه بخيمة أم معبد الخزاعية ، فسألوها لحمًا وتمرًا ليشتروا منها ، فلم يجدوا ، وكانت معها شاةٌ هزيلة، فسألها النبيُّ ﷺ عن الشاة هل فيها حليب؟ فقالت : لا. فقال النبي ﷺ أتأذنين لي أن أحْلِبَها؟ فقالت : إن كان فيها حليب فَاحْلِبْهَا، فمسح النَّبيُّ ﷺ ضِرْعَها بيده، وسمَّى الله تعالى ودعَا لهَا في شاتها ، ثم حَلَبها فدرَّت لبنًا كثيرًا فشربوا جميعًا ، ثمَّ حَلَبَها مرة ثانية ومَلأَ الإناء ، ثم جاء زوجها أبو معبد فأعجبه اللبن فسألها من أين لها هذا اللبن ؟ فأخبرته أم معبد بخبر النبي ﷺ ، فطلب منها أن تصفَه له ، فوصفته، فقال أبو معبد: هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من أمره ما ذكر ، ولقد هممت أن أصحبه، ولأفعلنَّ إن وجدت إلى ذلك سبيلا.

ثمَّ واصل النبيُّ ﷺ سَيْرَهُ، حتى وصل إلى المدينة في يوم الإثنين من شهر ربيع الأوَّل فنزل في قُبَاء في بني عمرو بن عوف ، وأَسَّسَ مسجد قباء، وهو المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى من أوَّلِ يوم ، وبقيَ النبيُّ ﷺ في قباء أيامًا قيل : أربعة عشر يومًا ثمَّ بعد هذه المدة أرسل النبي ﷺ إلى أخواله من بني النجار لينزل عندهم في المدينة.

أسئلة على ما تقدم

١- ما هو العطاء الذي جعلته قريش لمن يأتي بالنبي ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه حيًّا أو ميِّتًا؟

٢- من هو الذي كان يدل النبي ﷺ وأبا بكر رضي الله عنه على الطريق إلى المدينة؟

٣- ما هي الطريق التي سلكها النبي ﷺ في هجرته إلى لمدينة؟

٤- من هو الذي أبصر النبي وأبابكر رضي الله عنه حين هاجرا، وكاد أن يدركهم؟

٥- ماذا حصل لسراقة بن مالك من النبي ﷺ حين غاصت يدا فرسه بالرمال؟

٦- اذكر ما حصل حين مرَّ النبي ﷺ بخيمة أم معبد؟

٧- متى وصل النبي ﷺ المدينة ؟ وفي أي مكان نزل؟

٨- ما هو المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى من أول يوم؟

٩- كم بقي النبي ﷺ بقباء؟

من قباء إلى بني النجار

بعد مكوثِ النبي ﷺ في قباء بضع عشرة يومًا ، خرج يوم الجمعة إلى بني النجار أخوال عبدالمطلب وأدركته صلاة الجمعة في بني سالم بن عوف فصلاها في المسجد الذي في بطن الوادي فكانت أول جمعةٍ صلاها النبي ﷺ بالمدينة.

ثمَّ وصل رسول الله ﷺ المدينة ليلاً ، واستقبلوه استقبالًا حافلاً ، وفرحوا بقدوم النبي ﷺ فرحًا شديدًا لم يفرحوا بشيء مثله قط.

ونزل النبي ﷺ في بني النجار في دار أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه ، وذلك حيث بركت ناقته ﷺ ، فما مَرَّ بقومٍ من الأنصار ، إلا ورغبوا أن ينزل عندهم ، وهو يقول : «**دَعُوا النَّاقة فإنها مَأمُورَة، حتَّى بَرَكَتْ في موضع المسجد النَّبوي**».

واشترى النبيُّ ﷺ موضعَ المسجد من غلاميين يتيمين ، فبنى فيه المسجد وشارك النبي ﷺ أصحابه في بناء المسجد، وكان أوَّل شيء فعله عند نزوله المدينة هو بناء المسجد وأُسس على التقوى من أوَّل يوم ، وبُنِيَ لآل النبي ﷺ حُجَرًا – أي غُرَفًا – إلى جانب المسجد.

وكان المسجد على عهد النبي ﷺ مبنيًّا من اللِّبْنِ – حجارة من طين – وسقفه من جريد النخل ، وأعمدته خشب النخل.

فبعد بناء المسجد آخى النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار ، وفرض الله الزكاة إذ ذَّاك –يعني في سنة ١هـ– رفقًا بفقراء المهاجرين ، وقيل : في السنة ٢هـ ، والله أعلم .

وشُرِعَ الأذانُ في هذا العام ، وأسلم عبدالله بنُ سَلاَمٍ اليهودي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وكان من أحبار – أي علماء – اليهود .

وعقد النبي ﷺ معاهدة مع اليهود بالمدينة بأن لا يحصل منهم حرب ولهم الأمان، وكانوا ثلاث قبائل: بنو قينقاع وبنو النضير، وبنو قريظة وقد نقضوا ونكثوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ بعد ذلك، وهذه هي صفات اليهود .

أسئلة على ما تقدم

١- ما هي أوَّلُ صلاة صلاها النبي ﷺ في المدينة ؟ وأين صلاَّها؟

٢- متى وصل النبي ﷺ المدينة؟ وبماذا استقبله أهل المدينة؟

٣- أين نزل النبي ﷺ حينما وصل المدنية؟ وفي أي دار؟

٤- أين بركت ناقة النبي ﷺ؟ ولماذا بركت في ذلك الموضع؟

٥- ما هو أوَّلُ شيءٍ فعله النبي ﷺ بعد وصوله إلى المدينة؟

٦- من أي شيءٍ كان مسجد النبي ﷺ مبني أنذاك؟

٧- ما هو الأمر الذي فعله النبي ﷺ بعد بناء المسجد؟

٨- متى فرض الأذان والزكاة؟

٩- من هوالذي أسلم من اليهود عند قدوم النبي ﷺ إلى المدينة؟

١٠-ما هي القبائل اليهودية التي عاهدها النبي صلى الله عليه وسلم؟ وهل حصل منهم الوفاء بالعهد؟

استقرار النبي ﷺ بالمدينة وفرضية الجهاد

لَمَّا استقرَّ النبيُّ ﷺ بالمدينة بين أظهر الأنصار ، وتكفلوا بنصره كادت لهم العرب كيدًا عظيمًا، فأَذِن الله عز وجل للمسلمين بالجهاد كما قال تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمۡ ظُلِمُواْۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصۡرِهِمۡ لَقَدِيرٌ ٣٩﴾ [سورة الحج:٣٩].

وهكذا نزل قول الله تعالى : ﴿كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡقِتَالُ وَهُوَ كُرۡهٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦﴾ [سورة البقرة:٢١٦].

- **ونذكر هنا غزوات النبي ﷺ المشهورة بإيجاز شديد**[1]:

١- غزوة الأبواء: وهي أول غزوة غزاها النبيُّ ﷺ، وكانت في صفر ٢ هـ وخرج النبي ﷺ بنفسه حتى بلغ وادي وِدَّان – موضع بين مكة والمدينة – ثم رجع ﷺ ولم يَلْقَ حَرْبًا.

٢- غزوة بدر الكبرى : وكانت في رمضان في سنة ٢ هـ.

- سبب الغزوة : خرج النبيُّ ﷺ يعترض قافلةً لقريش كانت محملةً بالأموال ، ولم يخرجوا للحرب؛ لأنَّ قريشًا قد أخرجت المؤمنين من ديارهم وأموالهم بمكة ، وكان عدد من خرج معه ﷺ من المسلمين ثلاثمائة وبضعة عشر.

فعلمت قريش بهذا ، وكان أبو سفيان قائدَ تلك القافلة، فلما علم بخروج النَّبي

---

(١) إذا أحب المدرس أن يتوسع في هذه الدروس، ورأى من الطلاب رغبة في ذلك ، فليقرأ لهم من كتاب (الفصول في سيرة الرسول) لابن كثير رحمه الله.

ﷺ غَيَّر الطريق ، وَنَجَتِ القافلة، إلَّا أنَّ قريشًا خرجت بألف مقاتل بقيادة أبي جهل – لعنه الله – وأَبَوا إلَّا الحَربَ ، كِبْرًا وعُلُوًّا وغطرسة.

فالتقى الجيشان ، ونصر الله عباده المؤمنين ، وأيدهم بالملائكة ، وقُتِلَ فيها صناديد قريش كأبي جهل ، وعتبة بن ربيعة ، وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة وأمية بن خلف وغيرهم لعنهم الله.

- وسُمِّيَ يومُ بَدرٍ بيوم الفُرقان ؛ لأنَّ الله فَرَّقَ به بين أهل الإسلام وأهل الشرك فنصر الله الأسلام وأهلَه وخَذَلَ الباطل وحِزْبَه.

أسئلة على ما تقدم

١- متى فرض الجهاد ؟ اذكر آية تدل على ذلك؟

٢- ما هي أول غزوة غزاها النبي ﷺ؟ ومتى كانت؟ وهل حصل فيها قتال؟

٣- متى كانت غزوة بدر الكبرى ؟ وما سببها؟

٤- كم كان عدد جيش المسلمين في هذه الغزوة ؟ وكم كان عدد جيش الكفار؟

٥- لمن كان النصر في هذه الغزوة؟

٦- اذكر أربعة من صناديد قريش قتلوا في هذه الغزوة؟

٧- بماذا سُمِّيَ يوم بدر ؟ ولماذا؟

- غزوة أحد: كانت في شوال سنة ٣هـ .
- وكان عدد جيش الكفار ثلاثة ألف مقاتل. وعدد جيش المسلمين ألف مقاتل ، وفي أثناء الطريق رجع عبدالله بن أُبي بن سلول رئيس المنافقين بنحو ثلاثمائة مقاتل وهذا هو شأن المنافقين التخذيل والارتياب، فبقي نحو سبعمائة مقاتل.

وكان النبي ﷺقد جعل على جبل عينين (جبل الرماة) خمسين راميًا وأَمَّرَ عليهم عبدالله بن جبير رضي الله عنه وقال لهم : (لا تنزلوا من الجبل أبدًا سواء حصل لنا نصر أو هزيمة)، وكان النَّصر بداية حليف المسلمين، ورجع الكفار إلى معسكرهم مهزومين ، فأراد الرماة النزول من الجبل، فنهاهم أميرهم عبدالله بن جبير رضي الله عنه، وذَكَّرَهُم بوصية النبي ﷺ إلا أنهم نزلوا ظانِّين أن المعركة قد انتهت عفا الله عنهم.

فاسْتَغَلَّ الكفارُ هذا النزول من الرماة، وصعدوا الجبل بقيادة خال بن الوليد ، وكان أنذاك مشركًا وانقلبت النتيجة ، فقُتِلَ سبعونَ من المسلمين وأُسِرَ سبعون ، وَشُجَّ رأسُ النبيِّ ﷺ وكُسِرتْ رَبَاعِيَتُهُ،- يعني أسنانه العليا التي بجانب الأنياب -، وهذا كُلُّه بسبب تلك المخالفة من الرماة رضي الله عنهم، فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذابٌ أليم.

-وقيل أنَّ عدد قتلى المشركين في هذه الغزوة : اثنان وعشرون رجلاً، والله أعلم.

أسئلة على ما تقدم

١- متى كانت غزوة أحد؟

٢- كم كان عدد جيش المسلمين في غزوة أحد؟ وكم كان عدد جيش الكفار؟

٣- من هو رئيس المنافقين؟وما هي المخالفة التي ارتكبها؟

٤- ما اسم الجبل الذي الذي جعل عليه النبي ﷺ الرماة؟ وكم كان عددهم؟ ومن هو أميرهم؟

٥- ما هي المخالفة التي حصلت من هؤلاء الرماة رضي الله عنهم؟وكيف كانت النتيجة؟

- غزوة الخندق (الأحزاب): وكانت في شوال سنة ٥هـ.
- وسببُهَا أن نفرًا من اليهود الذين أجلاهم النبي ﷺ من المدينة ، خرجوا إلى قريش بمكة فحرَّضوهم على قتال النبي ﷺ، وهكذا خرجوا إلى قبائل عِدَّة وواعدوهم من أنفسهم النَّصر، فخرجوا في نحو عشرة آلاف مقاتل، فلما سمع النبي ﷺ بمسيرهم أمر المسلمين بحفر الخندق يمنع المشركين من الوصول إليهم وكان ذلك بإشارة من سلمان الفارسي رضي الله عنه كما ذكروا، والله أعلم.

وخرج رسول الله ﷺ في نحو ثلاثة آلاف مقاتل ، وتحصَّن بالخندق ، وحصل للمؤمنين في هذه الغزوة شِدَّةٌ وكربٌ عظيم، فأرسل اللهُ على المشركين الرِّيحَ تزلزلهم ، فلم تدع لهم شيئًا قارًّا وساكنًا، وأرسل جنودًا لم يروها ورجعوا خائبين مكبوتين ﴿وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الأحزاب:٢٥].

أسئلة على ما تقدم

١- متى كانت غزوة الخندق؟ ولماذا سميت بذلك؟

٢- ما سبب غزوة الخندق؟

٣- من هو الصحابي رضي الله عنه الذي أشار بحفر الخندق؟

٤- كم كان عدد جيش المسلمين في هذه الغزوة؟ وكم كان عدد جيش الكفار؟

٥- ماذا كانت النتيجة في هذه الغزوة؟

- غزوة بني قريظة : وكانت في ذي القعدة سنة ٥هـ[١]
- وكانوا قد نقضوا العهد الذي بينهم وبين النبي ﷺ، وذلك في غزوة الأحزاب ، فخرج إليهم النبي ﷺ، فسمع بنو قريظة بقدوم النبي ﷺ فتحصنوا بحصونهم ، وحاصرهم النبي ﷺ خمسًا وعشرين ليلة، وقذف الله الرعب في قلوبهم فاستسلموا ، وحكم فيهم سيدهم سعدُ بنُ معاذ رضي الله عنه بأن يقتل مقاتليهم وتسبى ذراريهم، وتقسم أموالهم فقال له النبي ﷺ: (قَضَيْتَ فِيهِم بِحُكْمِ اللهِ).

[١] ينبغي على المدرس أن يسأل الطلاب أسئلة عن الدرس السابق ، قبل أن يأخذ الدرس الجديد، فهذا يثبت لديهم المعلومات،ويجعلهم يراجعون أكثر،ولم نكتب لهذه الدروس أسئلة من أجل أن يتعود المدرس على إخراجها بنفسه.

- غزوة الحديبية (صلح الحديبية): وكانت في ذي القعدة سنة ٦هـ .

خرج النبي ﷺ في ألف وأربعمائة من أصحابه متوجهًا إلى الكعبة يريد العمرة ، وخرجوا بأسلحتهم خوفًا من قريش ، إلا أنَّ قريشًا منعت النبيَّ ﷺ من الدخول، فأرسل النبي ﷺ إليهم عثمان بن عفان رضي الله عنه أنهم جاءوا معتمرين ولم يأتوا للحرب، فلما وصل عثمان بن عفان رضي الله عنه أخبرهم الخبر ، فقالوا له : إن كنت تريد أن تطوف أنت بالبيت فَطُفْ، فقال : ما كنت لأفعل حتى يطوف به رسول الله ﷺ، فاحتبسته قريش فبلغ النبي ﷺ أنه قد قتل ، فبايع رسول الله ﷺ أصحابه تحت الشجرة على الموت وعلى ألَّا يَفِرُّوا، فبايعوه وسميت هذه البيعة بيعة الرضوان ، ثم أرسلت قريش سُهيل بن عمرو، وجرى بينهم الصلح على ألّا يعتمر النبيُّ ﷺ هذا العام، وأنما يعتمر النبي ﷺ العام القادم، فقبل النبي ﷺ، واعتمر عمرة القضاء في ذي القعدة سنة ٧هـ ، وكان الصلح الذي حصل تمهيدًا لفتح مكة.

- فتح خيبر: وكانت في محرم في سنة ٧ هـ .
- وكان يهود خيبر يُشَكِّلون خطرًا على مدينة رسول الله ﷺ، فخرج إليهم النَّبيُّ ﷺ في ألف وأربعمائة مقاتل، فَتَحَصَّنَ أَهْلُ خيبر بحصونهم فحاصرهم النَّبيُّ ﷺ، فلما تأخَّر فتحُ حصن خيبر قال النبي ﷺ: «**لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ يَفْتَحُ اللهُ عَلَى يَدَيْهِ**». فأعطاها النبيُّ ﷺ عليَّ

بن أبي طالب رضي الله عنه وفُتِحت خيبر على يديه رضي الله عنه ، وكان عدد قتلى المسلمين نحو ٢٠ رجلاً.

- فتح مكة: وكان في **رمضان سنة ٨هـ** .
- لما نقضت قريش العهد الذي كان بينها وبين النبي ﷺ الذي حصل في الحديبية ، خرج النبي ﷺ في عشرة آلاف مقاتل من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، وأسلم في هذه الغزوة العباس بن عبدالمطلب عمَّ النبي ﷺ، وكذا أبو سفيان رضي الله عنه، ودخلها النبي ﷺ بالقوَّة لا بالصلح، فقتل من المسلمين ثلاثة ومن المشركين نحو من ثلاثة عشر رجلاً ، ودخل النبي ﷺ مكة وهو راكبٌ على ناقته مُطأطئًا رأسه يكاد يَمَسُّ رأسُه مقدمةَ الرحل –أي البعير– من التواضع لربه عز وجل لما كما يفعله بعض الناس اليوم من الكبر والفخر وارتكاب للمخالفات ومجاهرة بالمعاصي والسيئات.

فلما وصل طاف بالبيت طواف القدوم ولم يكن معتمرًا ، وأخذ مفتاح الكعبة ، ودخل وصلى فيها ركعتين ، وأخرج الصور منها .

وكان حول الكعبة ثلاثمائة وستون صنمًا ، فجعل النبي ﷺ يطعنها بعود في يده ويقول: ﴿ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾ [سورة الإسراء:٨١].

- وصارت مكة بعد هذا الفتح دار إسلام.

- غزوة حنين: وكانت في شوال سنة ٨هـ .
- لما فتحت مكة جمع مالك بن عوف النصري – ملك هوزان – ثقيفَ وهوزان وقبائلَ أُخرى لحرب النبي صلى الله عليه وسلم، وأخرجوا نسائهم وأنعامهم وأموالهم لئلا يفروا ، وخرج النبي ﷺ باثني عشر ألف مقاتل ، فأعجبوا بكثرتهم. وقالوا: (لن نُغْلَبَ اليَومَ من قِلَّةٍ) مع أن النصر بيد الله لا بعَدَدٍ ولا عُدَدٍ، وقد نصرهم الله ببدرٍ وهم قلة وأذلة ، فلما بلغ المسلمون هوزان حَمَلَ المشركون على المسلمين حملةَ رجلٍ واحدٍ ، ورشقوهم بالسهام فولى المسلمون هاربين وبقي رسول الله ﷺ ونفرٌ حَوْلَه ونزل قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة التوبة:٢٥].

ثم أَمَرَ النبي ﷺ عمَّه العباس – وكان جهوري الصوت – أن ينادي أهل الشجرة – يعني أهل بيعة الرضوان- وكانوا قد بايعوا على الموت وعلى ألَّا يفروا فناداهم العباس ، فلما سمعوا الصوت تذكروا تلك البيعة فرجعوا والتفوا حول النبي ﷺ فحصل النصر للمسلمين وغنموا غنائم كثيرة جدًّا.

- غزوة تبوك (العُسْرَة): وكانت في رجب سنة ٩ هـ.
- فقد وصل خبرٌ إلى النبي ﷺ أن أحد ملوك غسان تجهز لغزوا المسلمين ، فأراد النبي ﷺ أن يسارع للخروج إليهم ويباغتهم في بلادهم قبل مجيئهم للمسلمين، فنادى مُنَادي رسول الله ﷺ في الصحابة بالجهاد لغزو الروم، وكان بالمسلمين شِدَّة وعُسْرة ، وكان الجو حارًّا فسميت بغزوة العُسْرَة ، وقد قال النبي ﷺ: «**مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ**». فجهزه عثمان رضي الله عنه من ماله، فخرج النبي ﷺ في نحو ثلاثين ألف مقاتل وأقام بتبوك عشرين يومًا ، ولم يَلْقَ قتالًا ، وقَذَفَ الله الرُّعبَ في قلوب الرُّوم ، ثُمَّ رجع النَّبيُّ ﷺ إلى المدينة بعد ما علم الجميع قوة جيش المسلمين.

- حجة الوداع[١] : وكانت في ذي الحجة سنة ١٠ هـ.

أُذِّنَ في الناس أن النبي ﷺ حَاجٌّ هذا العام ، فقدم المدينة خلقٌ كثير ، ولم يَبْقَ أحدٌ يقدر أن يأتي راكبًا أو رَاجِلاً إلا قَدِمَ ، كُلُّهُم يريدُ أن يأتَمَّ برسول الله ﷺ ويعمل مثله، فخرج النبي ﷺ من المدينة بمن معه في الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة ١٠ هـ ، فأتى ذا الحليفة ميقات أهل المدينة، فاغتسل هناك وصلى ركعتين، ثم أهل بِحَجٍّ وعمرةٍ ؛ لأنه كان قد ساق معه الهدي ، وهكذا من كان معه هدي أَهَلَّ بإهلال النبي ﷺ، فلما وصل النبي ﷺ مكة طاف بالبيت وسعى بين

(١) وهذه ليست غزوة.

الصفا والمروة، وأكمل بقية أعمال الحج من اليوم الثامن من ذي الحجة ، وخطب الناس في عرفات في اليوم التاسع خطبة جامعة جاء فيها: «**إِنَّ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، وَأَعْرَاضَكُمْ، بَيْنَكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا...**».

ونزل عليه وهو واقف بعرفة: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [سورة المائدة:٣].

وهي الآية التي حسدنا اليهود لأجلها ثمَّ رجع النبي ﷺ إلى المدينة، وقد أكمل الله له الدين.

مرض النبي ﷺ ووفاته

- لمَّا رجع النبيُّ ﷺ من حجة الوداع ، أقام بالمدينة بقية ذي الحجة ومحرم وصفر ثم بدأ به الوجع ﷺ، وكان وجَعًا في رأسه الكريم ، وكذلك شَعَرَ بالسُّمِّ الذي وضعته له اليهودية بخيبر، واشتد عليه الصُّداع ، فاستأذن زوجاتِه أن يمرض في بيت عائشة رضي الله عنها فأَذِنَّ له ، فمكث مريضًا اثنا عشر يومًا ، وأبوبكر يصلي بالناس لأمر النبي ﷺ بذلك: «**مُرُوا أَبَابَكْرٍ فَلْيُصَلِّ بِالنَّاسِ**».
- ووجد النبي ﷺ يومًا من نفسه خفة فخرج يهادى – يقاد – بين رجلين وأبوبكر يصلي بالناس ، فأراد أبوبكر رضي الله عنه أن يتأخر ، فأشار إليه النبي ﷺ

أن مكانك، ثم جلس النبي ﷺ إلى جانب أبي بكر رضي الله عنه ، فكان النبي ﷺ إمامًا وأبوبكر رضي الله عنه يصلي بصلاة النبي ﷺ قائما وكذا الناس خلفه، فصلى النبي ﷺ قاعدًا والناس خلفه قيامًا وهذا في آخر حياته.

- وما زال المرض بالنبي ﷺ في مرضه فسأل يوما: « **أَصَلَّى النَّاسُ** »فقيل : لا هم ينتظرونك فقال : « **ضَعُوا لِي مَاءً فِي المِخْضَبِ** »
  - والمخضب : الإناء الذي يغسل فيه الثياب.
- فقعد النبي ﷺ فاغتسل منه ، ثم ذهب ليقوم ، فأغمي عليه ، ثم فعل ذلك مرة ثانية فإغمي عليه ، ثم أمر أبابكر أن يصليَ بالناس.

وكان مما أوصى به النبي ﷺ في مرضه الذي مات فيه الصلاة فقال : «**الصَّلاَةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ، الصَّلاَةَ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ**»، وكان يقول: «**لَعَنَ اللَّهُ اليَهُودَ والنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِد**».

- وكان النبي ﷺ يقول وهو في سكرات الموت : «**لاَ إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، إِنَّ لِلْمَوْتِ سَكَرَاتٍ**». ثم جاءه جبريل عليه السلام فَخَيَّرَهُ بين البقاء في الدنيا ، أو الموت واللحوق بالرفيق الأعلى عند الله -عز وجل- فاختار ما عند الله، وجعل النبي ﷺ يقول: «**فِي الرَّفِيقِ الأَعْلَى**» ويشير بأصبعه إلى السماء، حتى قبض ومات، وذلك في ضحى يوم الإثنين من شهر ربيع الأول سنة ١١هـ.
- وكان عمره يوم مات ﷺ ثلاثًا وستين سنة ، وما مات إلا بعد أن أكمل الله به الدِّين ، ولمَّا عَلِمَ المسلمون بموتِ رسول الله ﷺ، أصيبوا بمصيبة عظيمة

، فمنهم من دُهِشَ ومنهم من أقعد فلم يستطع القيام ، ومنهم من اعتقل لسانه فلم يستطع الكلام، وأنكر عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن النبي ﷺ قد مات ، وقال : إنه سيعود كما عاد موسى عليه السلام[1] ، حتى جاء أبوبكر الصديق رضي الله عنه المؤيد المنصورأعلم الصحابة وأفقههم، فدخل على النبي ﷺ فعرف أنه قد مات فخرج فخطب الناس وكان مما قاله : من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ثم تلا قول الله تعالى : ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِيْن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَـٰبِكُمْ ۚ وَمَن يَنقَلِبْ عَلَىٰ عَقِبَيْهِ فَلَن يَضُرَّ ٱللَّهَ شَيْـًٔا ۗ وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾﴾ [سورة آل عمران:١٤٤].

- فلما سمعها الناس، فكأنهم أول مرة يسمعون هذه الآية، وحينها تيقنوا أن النبي ﷺ قد مات حتى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فما من أحدٍ من الناس إلا وهو يتلو هذه الآية.
- ثم ذهب المسلمون إلى سقيفة بني ساعدة من أجل أن يبايعوا خليفة للمسلمين قبل دفن رسول الله ﷺ، فاختلفوا بدايةً ، فقال الأنصار منا أمير، ومنكم معشر المهاجرين أمير، ثم أرادوا مبايعة عمرَ بنِ الخطَّاب ، أو عبيدة بن الجراح فأَبَوا، ثم اتفقوا على أبي بكر الصديق رضي الله عنه خير الصحابة وأفضلهم وأعلمهم

(١) أي حين غاب عن قومه أربعين ليلة ثمَّ رجع ، بعد أن قيل: قد مات.

، فبايعه المسلمون هناك ، ثم بايعه بقية الناس على المنبر فصار الخليفة بعد موت النبي ﷺ بإجماع الصحابة رضي الله عنهم أجمعين .

- ثم غُسِّلَ النبي ﷺ ولم يجرد من ثيابه ، وكفن في ثلاث أثواب بيض ليس فيها قميص ولا عمامة، ثمَّ صلى عليه الناس واحدًا واحدًا الرجال ثمَّ الصبيان ثمَّ النساء ، ثم دُفِنَ النبي ﷺ في المكان الذي مات فيه في حجرة عائشة رضي الله عنها.
- قال أنس رضي الله عنه : لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله ﷺ المدينة أضاء منها كل شيء، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء.
- وقالت فاطمة رضي الله عنها: يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله ﷺ التراب ، ثم ماتت بعده بستة أشهر رضي الله عنها، وهي آخر بناته موتاً رضي الله عنها ورضي الله عن بناته جميعًا ، وإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون،وحسبنا الله ونعم الوكيل.

والحمدلله أولًا وآخرًا وظاهرًا وباطنًا

وصلى الله على نبينا محمد

وعلى آله وصحبه

وسلم.

فهرس الموضوعات

مقدمة الشيخ يحيى بن علي الحجوري ٣
مقدمة المؤلف ٤
دَلِيلُ المُعَلِّم ٨
المستوى الأول ١١
القصة الأولى ١٢
قصة أبينا آدم عليه السلام ١٢
وإبليس عليه لعنة الله ١٢
أسئلة القصة ١٤
القصة الثانية ١٥
وسوسة إبليس عليه لعنة الله ١٥
لآدم وزوجه عليهما السلام ١٥
أسئلة القصة ١٦
القصة الثالثة ١٧
قصة ولدي آدم عليه السلام ١٧
قيل هما (هابيل وقابيل) ١٧
أسئلة القصة ١٩
المستوى الثاني ٢٠
قصة نوح عليه السلام ٢١
دعاء نوح على قومه الكفار ٢١
أمر الله لنوح عليه السلام بصناعة الفلك ٢٢
إهلاك الله لقوم نوح المكذبين الكافرين ٢٢
هبوط السفينة وإنجاء الله لنوح ومن معه ٢٣
أسئلة على قصة نوح عليه السلام ٢٤

قصة هود عليه السلام..... ٢٥
أسئلة القصة..... ٢٦
قصة صالح عليه السلام ٢٧
أسئلة عن قصة صالح عليه السلام..... ٢٩
المستوى الثالث ٣٠
قصة إبراهيم عليه السلام..... ٣١
إبراهيم عليه السلام وتحطيم الأصنام..... ٣٢
مناظرة إبراهيم عليه السلام للنمرود..... ٣٤
أسئلة ٣٥
قصة الذبيح إسماعيل عليه السلام ٣٦
إبراهيم عليه السلام وذبح ولده..... ٣٧
أسئلة ٣٩
المستوى الرابع ٤٠
قصة موسى عليه السلام..... ٤١
أسئلة على ما تقدم..... ٤٣
زواج موسى عليه الصلاة والسلام..... ٤٤
أسئلة على ما تقدم..... ٤٦
تكليم الله لموسى عليه السلام..... ٤٧
أسئلة على ما تقدم..... ٤٩
موسى عليه السلام يرسل إلى الطاغية فرعون ٥٠
أسئلة على ما تقدم..... ٥٢
هلاك الطاغية فرعون لعنه الله وجنوده ٥٣
أسئلة على ما تقدم..... ٥٥
قصة عيسى عليه السلام..... ٥٦

أسئلة على ما تقدم..... ٥٨
تأييد الله عيسى عليه السلام بالآيات والمعجزات ٥٩
أسئلة على ما تقدم..... ٦٠
طلب الحواريين من عيسى عليه السلام مائدة من السماء..... ٦٠
أسئلة على ما تقدم..... ٦١
رفع عيسى عليه السلام إلى السماء ونزوله في آخر الزمان ٦٢
أسئلة على ما تقدم..... ٦٣
المستوى الخامس ٦٥
سيرة نبينا محمد ﷺ مختصرة..... ٦٦
نسبه ومولده..... ٦٧
أسئلة على ما تقدم..... ٦٩
زواج النبي ﷺ وبعض الأحداث قبل البعثة..... ٧٠
أسئلة على ما تقدم..... ٧١
بعثة النبي صلى الله عليه وسلم..... ٧٢
أسئلة على ما تقدم..... ٧٤
دعوة النبي ﷺ للناس في مكة..... ٧٥
(أولًا الدعوة سِرًّا) ٧٥
أسئلة على ما تقدم..... ٧٦
(ثانيًا الدعوة جهرًا)..... ٧٧
أسئلة على ما تقدم..... ٧٨
الهجرة إلى الحبشة..... ٧٩
أسئلة على ما تقدم..... ٨٠

حصار الشِعْبِ وعام الحزن ٨١
أسئلة على ما تقدم ٨٣
خروج النبي ﷺ من مكة إلى الطائف ٨٤
أسئلة على ما تقدم ٨٥
الإسراء والمعراج ٨٦
أسئلة على ما تقدم ٨٩
الهجرة إلى المدينة ٩٠
أسئلة على ما تقدم ٩٢
من الغار إلى المدينة ٩٣
أسئلة على ما تقدم ٩٥
من قباء إلى بني النجار ٩٦
أسئلة على ما تقدم ٩٨
استقرار النبي ﷺ بالمدينة وفرضية الجهاد ٩٩
أسئلة على ما تقدم ١٠٠
مرض النبي ﷺ ووفاته ١٠٨
فهرس الموضوعات ١١٢